مركز دراسات المختار الإسلامي

حماس والجهاد

جناحا المقاومة الإسلامية فى فلسطين المحتلة

الجذور - العمليات - الإبعاد

إن الذى يتنازل عن جزء من فلسطين لا يستحق الجزء الآخر

تقديم : د. محمد مورو

المختار الإسلامي
للنشر والتوزيع والتصدير
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحركة الاسلامية هى طليعة الأمة- وليست بديلا عنها - هى محاولة لاستنهاض الأمة فى مواجهة التحديات المختلفة من استعمار وصهيونية وتخلف وتبعية واستبداد سياسى وظلم اقتصادى واجتماعى، هى محاولة لوضع الأمة الاسلامية من جديد على « طريق الوحدة والجهاد وأداء رسالتها الكبرى فى تحرير العالم كله من الظلم والقهر والطغيان.

والحركة الاسلامية تستجيب للتحديات ولاتتجاهلها أو تتعالى عليها، فما دامت الأمة الاسلامية فى حالة تخلف وتبعية وهزيمة حضارية وتجزئة وانتهاك استعمارى مباشر وغير مباشر فإن المهمة الأولى لتلك الحركة هو حشد الأمة كل الأمة على صعيد المواجهة الحضارية واستنهاضها وإيقاظها.

الحركة الاسلامية إذن ليست حركة مجموعة من الأمة بل حركة كل الأمة أو طليعة الأمة فى المواجهة الحضارية الشاملة، وليست أيضا فرقة دينية جديدة أو قديمة ولاشىء متميز عن الأمة فى العقائد أو السلوك على حد سواء.

والتأكيد على هذا الأمر يحل الكثير من المشاكل التى تواجهها الحركة من الداخل أو من الخارج على السواء ويعطيها مساحة واسعة جدا من التأييد الشعبى والجماهيرى ولايسمح للقوى المعادية بالمزايدة عليها أو حصارها ويحصنها من الكثير من المؤامرات والضربات.

ولدينا الآن مثل واضح جدا فى هذا الصدد، فعندما قامت حكومة العدو الصهيونى بإبعاد ٤١٨ فلسطينيا فى أواخر عام ١٩٩٢ إلى المنطقة العازلة بجنوب لبنان ، أراد رئيس وزراء العدو الصهيونى أن يكسب التأييد الدولى والعربى الحكومى لهذا الاجراء فنبه إلى أن هؤلاء المبعدين ينتمون جميعا إلى حركتى حماس والجهاد الفلسطينيين، أى هم بلغة الغرب ينتمون إلى الأصولية الاسلامية التى يريد الغرب القضاء عليها وبلغة بعض الحكومات العربية ينتمون إلى الجماعات المتطرفة المستهدفة للضرب والتصفية والملاحقة من هذه الحكومات، ومع ذلك وبرغم ذلك لم يجرؤ أحد من الحكومات العربية أو الدول

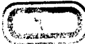
الغربية على تأييد هذا الأمر أو مباركة الخطوة الاسرائيلية رغم أنهم فى قرارة أنفسهم يتمنون ذلك، بل أكثر من هذا أن الحكومات العربية اضطرت إلى الاحتجاج على اسرائيل وتأييد قضية المبعدين برغم كونهم متطرفين أو أصوليين ، وهذا يرجع إلى أن الحركة الاسلامية فى فلسطين هى بالضرورة حركة مقاومة ضد الصهيونية وحركة لتحرير الأرض والعرض والشرف، لأن أرضها محتلة وشعبها منتهك وبالتالى فيصعب التعامل معها على أنها متطرفة أو أصولية أو غيرها من المصطلحات الملفقة التى تستخدم فى الهجوم على الحركة الاسلامية عموما.

وهكذا فإن: التأكيد على جانب التحرر، مناهضة الاستعمار والصهيونية، تبنى قضايا الجماهير يجعل من العسير جدا على القوى المعادية أن تناهض الحركة أو تضربها أو تتهمها بالتهم التقليدية كالتطرف والارهاب.

وإذا لم يكن هناك فائدة أخرى سوى هذه الفائدة المترتبة على ابراز الوجه التحررى والنضالى للحركة الاسلامية لكان هذا كافيا ومبررا من الناحية الشرعية والعملية لإبراز هذا الوجه للحركة الاسلامية.

وفى الحقيقة فإن كون الحركة الإسلامية حركة تحرر ومناهضة للاستعمار والصهيونية والتأكيد على الذات والهوية ومواجهة التحديات أمر أصيل فى تلك الحركة، بل قل انه عمودها الفقرى انطلاقا من فهم منهج الاسلام أولا وظروف الأمة ثانيا وطبيعة هذه الحركة ثالثا وليس فقط من أجل الخروج من دائرة الحصار والمزايدات.

فبحكم منهج الاسلام، وبحكم الرسالة الملقاة على عاتق المسلمين وبحكم ظروف الأمة وبحكم الواقع وبحكم طبيعة التحديات فإن الحركة الاسلامية هى طليعة الأمة من أجل النهوض والتحرر والاقلاع.



الاسلام دعوة للتحرر

الاسلام دين الفطرة، هذه حقيقة يعرفها كل مسلم أيا كان مستواه العلمى أو الفقهى، والفطرة لكى تعمل بصورة صحيحة يجب ألا يكون هناك موانع من أى نوع كالقهر والظلم أو غيرها تمنعها من العمل المباشر والقاعدة الشرعية تقول مالا يتم الواجب الا به فهو واجب وهكذا فإزالة القهر والظلم والاستبداد فريضة اسلامية لكى تحقق للفطرة الظروف الملائمة لعملها.

والله تعالى أودع فى الانسان "معرفة الله تعالى" وأخذ عليه ميثاقا بذلك:

"وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون"

الاعراف ١٧٢، ١٧٣

فالانسان يعرف الله تعالى قبل أن ينزل على الأرض، ولكنه يغفل عن هذا، والغفلة هنا تأتى من الشوشرة على التفكير الانسانى الحر أو منع الانسان من التأمل الذاتى والاستماع الى وجدانه بحرية أو تقليد الآباء.

والواجب الاسلامى هنا يقتضى منع الشوشرة، وتحقيق الظرف الملائم للتأمل الذاتى والاستماع الى الوجدان وهذا بالطبع لا يتحقق الا بالقضاء على الظلم والاستبداد والقهر، ورفض التقليد الأعمى والتعصب للآباء.

إذن فالاسلام دين الفطرة، والانسان يعرف الله من داخله عن طريق الميثاق المودع فيه، ليس هذا فحسب بل إن الله تعالى صمم الكون والانسان بطريقة فذة تجعل أى إنسان يستطيع أن يدرك وجود الله تعالى إذا ما استخدم

عقله بحرية وتأمل فى الآفاق أو فى النفس، وهذا بالطبع يحتاج إلى حرية التفكير والقضاء دون أى عوائق تحول دون الانسان والتأمل بحرية والتفكر والتدبر فى آيات الله تعالى: وسواء كان الانسان بسيطا فى معارفه أو كان غزير العلم فى أى مجال فإن التدبر فى الآفاق وفى النفس كفيل بأن يقود الانسان الى معرفة الله تعالى، بل وكلما زاد التقدم العلمى فى أى مجال من المجالات كالفلك أو الهندسة أو الطب أو الطبيعة أو الكيمياء أو الاحياء أو الجيولوجيا أو غيرها من العلوم لكان هذا أكثر مدعاة للايمان ومعرفة الله تعالى.

"سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد" ."فصلت ٥٣"

. "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور".

فاطر ٢٧، ٢٨

"إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب"

آل عمران ١٩٠

"والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا"

فاطر (١١)

"فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم"

الواقعة ٧٥، ٧٦

"وجعلنا النهار والليل آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا".

الاسراء ١٢

"هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون" يونس٥

"الذى أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين".

السجدة٧

"أو لم يتفكروا فى أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون".

الروم٨

وهكذا فكل شيء فى الكون يثبت وببساطة شديدة الاعجاز الالهى وحكمة الخالق فضلا عن وجوده، بدءا من تركيب الكون وعلاقات النجوم وإمساك الكواكب والنجوم وتجهيز الأرض وخلق الجنين وهندسة الجسم الانسانى واختلاف الالسنة والألوان وأسرار الجبال والنبات والتوازن البيولوجى .. الخ أى أن فى كل شيء حكمة تثبت وجود الخالق العظيم وقدرته.

وبالتالى فإن معرفة الله تعالى والايمان به أمر بسيط جدا، فالفطرة تقود إليه، والميثاق الداخلى المركوز فى الانسان يقود إليه، والكون والنفس يقود اليه وكل شيء يقود اليه والمطلوب فقط تحقيق الظرف الملائم لعمل الوجدان والفطرة والعقل وحرية التفكير والتأمل وهذا واجب الأمة الاسلامية تجاه البشر.

***

وعلى الجانب الآخر، فإن القوى الشيطانية لا تريد أن يكون هناك تفاعل حر بين الانسان ونفسه ووجدانه وفطرته، وبين الانسان وعقله وآيات الكون من حوله، وهناك فى هذا الصدد أكثر من طريقة تستخدمها الشياطين وأتباعهم، فهناك الوسوسة وهذه يتخلص منها الانسان بالاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وهناك الأفعال المادية التى يقوم بها اتباع الشيطان للحيلولة دون التفاعل الحر بين الانسان ووجدانه وعقله وآيات الكون من حوله. ومهمة المسلمين هنا القضاء على تلك الوسائل التى تحول دون هذا التفاعل الحر.

القوى الشيطانية تدرك أنه إذا امتنعت الضغوط، وإذا فكر الانسان بحرية، وإذا تناقش الناس بحرية فإنهم يصلون إلى الله ببساطة - وهكذا فلابد من الضغط على الانسان ومنعه من التفكير الحر ومتع الحوار الحر بين البشر وذلك عن طريق الاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى والتعصب للاسرة أو الوطن أو القومية أو غيرها من أنواع التعصب فعن طريق الاستبداد السياسى يمنع الناس من حرية التفكير وحرية الحوار ولا يستمعون الا الى رأى واحد يقدمه لهم أتباع الشيطان عن طريق وسائل الاعلام المختلفة أنظر الى فرعون مثلا يقول: " «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد" غافر٢٩.

"وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد" غافر ٢٦ " قال فرعون ءامنتم به قبل أن آذن لكم" الاعراف ١٢٣

أى أن فرعون وكل القوى الشيطانية تجمع الناس على رأى واحد بالقهر والاعلام المزيف وتمنع حرية التفكير والدعاه الصادقين بالاضطهاد أو الاتهامات المختلفة.

والقوى الشيطانية أيضا تخضع الانسان لضغوط اقتصادية واجتماعية هائلة عن طريق الحرمان والظلم الطبقى وغيرها وذلك لتحول بين الانسان وبين

الاستماع لوجدانه أو الاستماع لعقله أو وجود فرصة لالتقاط أنفاسه ،وهو فى صراع دائم من أجل توفير لقمة العيش وتلبية حاجاته الاقتصادية التى لا يعمل عقل الانسان أصلا ولا جسده الا بعد حصوله على الطاقة اللازمة من الغذاء والأمن النفسى بالملبس والمسكن.

والقوى الشيطانية أيضا تزرع فى الانسان التعصب - حتى لا يفكر بحرية - التعصب للقبيلة، للأسرة ، للآباء، للتقاليد، للوطن للقومية.. الخ.

وإزاء ذلك فواجب الأمة الاسلامية - بما أنها تحمل منهج الله الحق أن تحقق للانسان حرية الاختيار عن طريق القضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى والتعصب ثم ترك الناس ليختاروا عقائدهم بحرية " من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" " لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى".

وبديهى أن الناس تختار الايمان والاسلام لأنه دين الفطرة ولأن الوجدان والعقل .وآيات الكون تقود الى هذا ببساطة أى أن مهمة الأمة الاسلامية ليست اكراه الناس على الاسلام والا كانت تنفذ مخطط الشيطان دون أن تدرى بل مهمتها الجهاد من أجل رفع الطغيان والظلم الاقتصادى والاستبداد السياسى والقضاء على التعصب أى رفع كافة القيود والضغوط التى تحول بين الانسان ووجدانه وفطرته وعقله والتى تحول بين الانسان والتفاعل الحر مع الآيات الكونية، وبكلمة واحدة القضاء على مكر الشيطان وأعوانه.

ولنتأمل معا هذه الآيات القرآنية.

"وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا"

سبأ ٣٣

لاحظ هنا أن هناك أمر بالكفر أى استبداد سياسى وأوامر ولاحظ أيضا أن مكر الليل والنهار لا يكون بمجرد الدعوة الى الكفر بدون اكراه بل استخدام الوسائل المختلفة من قهر واستبداد ومؤامرات لتحقيق هذا والا ما هو المكر الذى يستدعى التفكير وحبك الخطط التى تستغرق الليل والنهار وكلمة المكر نفسها

تعنى نوعا من الخطط والحيل.

ولاحظ أيضا أن هذه الآية على لسان المستضعفين ردا على المستكبرين الذين قالوا لهم فى الآية التى قبلها من نفس السورة "قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين" سبأ ٣٢ أى أن المستضعفين يردون على زعم المستكبرين بأنهم اختاروا الكفر بدون ضغوط من المستكبرين، فرد عليهم المستضعفون بل كان هناك ضغوط ومكر بالليل والنهار ، وأوامر بالكفر، ولكن هذا طبعا لا يعنى عدم مسئولية المستضعفين فى هذا الصدد فكان الواجب عليهم الرفض والثورة فإما شهادة وإما انتصار.



"إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك"
الانفال ٣٠

وهذه الآية توضح وسائل القوى الشيطانية فى الاكراه، فأما الردة عن الدين الحق ، وإما القتل، وإما التهجير القسرى.

"وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها"
الانعام ١٢٣

"استكبارا فى الأرض ومكر السيء" فاطر ٤٣

"قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا. ومكروا مكرا كبارا" نوح ٢١، ٢٢

"وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال"
ابراهيم ٤٦

. وهكذا فإننا إزاء قوى شيطانية تمكر بالليل والنهار مكرا تزول منه الجبال وعلينا أن نقضى على هذا المكر وأن نناضل لانقاذ الناس من هذا المكر.

* * *

مالا يتم الواجب الا به فهو واجب

لنتأمل معا الآيات القرآنية

"قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين"

الانعام ١١

" أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

يوسف ١٠٩

"أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها" الحج ٤٦

"قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض" آل عمران ١٣٧

"قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق" العنكبوت ٢٠

وهناك الكثير من الآيات القرآنية تدور حول نفس المعنى مثل

الآية ٩ من سورة الروم، الآية ٤٤ من سورة فاطر

الآية ٢١ من سورة غافر، الآية ٨٢ من سورة غافر، الآية ١٠ من سورة محمد، الآية ٣٦ من سورة النحل، الآية ٦٩ من سورة النمل - الآية ٤٢ من سورة الروم، وغيرها وهذه الآيات موجهة للانسان عموما وتفرض عليه السير فى الأرض والنظر والتدبر فى التاريخ وبدء الخلق وسنن الأمم السابقة واستخلاص العبر، وهذا يقتضى بالطبع أن تكون حرية التنقل مكفولة لجميع البشر وكذا حرية تداول المعلومات وأيضا حرية التفكير، لأنه لا يمكن تحقيق هذا الأمر بدون تلك الحريات ، وبالتالى فإن الاسلام يفرض على الأمة الاسلامية أن تعمل جاهدة لتحقيق هذه الحريات لكل البشر وهى حرية التنقل وحرية تداول المعلومات وحرية النظر والتفكير والتدبر واستخلاص العبر، لأن مالا يتم الواجب الا به فهو واجب كما تقول القاعدة الشرعية المعروفة.

ولنتأمل أيضا الآيات القرآنية.

"إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى

البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ويث فيها من كل دابة والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون"
البقرة

"وهو الذى يحيى ويميت وله الليل والنهار أفلا تعقلون" المؤمنون

"كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون" الروم

"كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون" البقرة

" لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب" يوسف

"كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تتفكرون" البقرة

"الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض" آل عمران

. قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون" الانعام

" ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون" النحل

"أو لم يتفكروا فى أنفسهم ماخلق السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق"
الروم

" أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون"

"أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شىء" الاعراف

"قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض" يونس

"أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم" ق

"أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت" الغاشية

"ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون " البقرة

وهناك الكثير جدا من الآيات التى تدعو الى التذكر أو التعقل أو التفكر وغيرها من المعانى التى تؤكد على أن التفكير فريضة اسلامية وأن تحقيق الظروف الملائمة لحرية التفكير فريضة اسلامية أيضا، والآيات هنا تقول أن

معرفة الله تعالى من خلال التفكير فى آياته أمر ميسور، وأن التفكير ليس ترفا ولا نافلة بل فريضة وبالتالى فإن على الأمة الاسلامية أن تحقق للناس كافة حرية التفكير وذلك بإزالة العوائق التى تحول دون هذه الحرية من ظلم واستبداد وقهر وتعصب.

***



ولنتأمل أيضا الآيات القرآنية التى تنعى على التعصب والتقاليد التالية:
" وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا" البقرة.
" وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون" المائدة.
"وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون" الأعراف
"قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون" الشعراء
"إنهم الغوا أباءهم ضالين، فهم على آثارهم يهرعون" الصافات
"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان" التوبة
"وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" الزخرف .

وهذه الآيات توضح أن التعصب للآباء أو للعشيرة، وقياسا عليها التعصب للأسرة أو للوطن أو للقومية أو غيرها من أنواع التعصب يحول دون الانسان وحرية التفكير وبالتالى الوصول إلى الحق، ويترتب على هذا أن الأمة الاسلامية مطالبة بالنضال ورفض كافة أنواع التعصب تحقيقا لتحرير التفكير من أسر التقاليد أو آراء الآباء أو تضييقه من خلال التعصب للوطن أو القومية أو غيرها.

***

المهمة الخطيرة " لا إكراه في الدين"

كثيرة هى المهام الملقاة على عاتق أمة الاسلام باعتبارها الأمة التى تحمل رسالة الله تعالى، وأخطر هذه المهام هى الجهاد من أجل تحقيق حرية الاختيار لكل البشر وإزالة كل سلطة طاغوتية مستبدة أو ظالمة تحول دون هذا.

والمسألة كما فصلنا من قبل تأتى انطلاقا من فهم حقيقة أن الاسلام دين الفطرة ، وأن معرفة الله تعالى مركوزة فى الوجدان وأن العقل والتدبر والتفكير فى آيات الله تعالى ومعجزاته فى الكون والانسان تقوده إلى الايمان.

والمسألة أشبه بطريق واضح المعالم، وضع الانسان فى أول هذا الطريق ووجهه إلى الاتجاه الصحيح وهناك الكثير من العلامات الارشادية على هذا الطريق، ومن الطبيعى والبديهى أن يسير الانسان فى الطريق الصحيح، ولكن هناك قوى تريد أن تمنع هذا الانسان بالقوة والإغراء والأكراه والخداع عن السير فى الاتجاه الصحيح وبالتالى يضل هذا الانسان ويتوه، ومهمة الأمة الاسلامية هنا هو الضرب على يد هذه القوى الشيطانية التى تفرض على الانسان أو تغويه وتبعده عن الطريق الصحيح.

المسألة إذن أن الانسان بوجدانه وفطرته وعقله يصل إلى الطريق الصحيح ولكن القوى الشيطانية عن طريق الاستبداد السياسى أو الظلم الاقتصادى أو التعصب تحول بين الانسان وتفاعله الحر مع نفسه ووجدانه وفطرته وعقله، وعلى الأمة الاسلامية أن تزيل هذه العوائق وبالتالى فمن أهم مهماتها النضال والجهاد ضد الاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى والتعصب وتحقق للانسان فى كل مكان وزمان حرية الاختيار وتتركه يختار مايشاء وبالتالى يحاسبه الله تعالى على اختياره الحر أى إقامة الحجة على الناس بتحقيق ظرف الاختيار الحر أمامهم.

يقول الله تعالى " قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا

فلا عدوان الا على الظالمين" أى قاتلوهم حتى يكفوا عن اكراه الناس على الكفر فإن كفوا عن هذا فلا مشكلة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر".

ويقول الله تعالى أيضا: " ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا" النساء ٧٥

وعمر بن الخطاب يقول: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

والله تعالى يحذرنا أيضا من اكراه الناس على الاسلام، بل مهمة أمة الاسلام تحقيق حرية الاختيار للآخرين، ولو اكرهنا الناس على الاسلام لكنا ننفذ مخطط الشيطان دون أن ندرى " لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى" البقرة ٢٥٦

"ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" يونس ٩٩

أى أن مهمتك ليست اكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين بل تحقيق حرية الاختيار لهم وترك هدايتهم على الله تعالى

"من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر".

والقاعدة الشرعية تقول لا طلاق لمكره ولا بيعة لمكره ، بل لا إيمان لمكره على هذا الايمان.

وفى إطار التأكيد على ضرورة الانتصار للمظلومين يقول الحديث القدسى فيما يروى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه"

"وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله أو آجله وأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل".

***

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فإن اللعنة تتنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفن أحدكم

موقف يضرب فيه رجل ظلما فإن اللعنة تتنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه".

" من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بقول أو عمل كان على الله أن يدخله مدخله"

ويقول الله تعالى: " والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله، إن الله لا يحب الظالمين، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق، أولئك لهم عذاب أليم"

إذن فمهمة أمة الاسلام هى القضاء على القهر والظلم والاكراه فى أى مكان وزمان، وكذلك فمن مهمة المسلم داخل المجتمع المسلم أيضا الدفاع عن المظلومين والتصدى للاستبداد السياسى والظلم والقهر وغيرها.

ومن العوائق التى تستخدمها القوى الشيطانية للحيلولة دون حرية الاختيار وإكراه الناس على الكفر . الظلم الاقتصادى والطبقى وذلك بأن تكون هناك طبقة مترفة فاسدة تحتكر الثروة وطبقات محرومة لا تنال حقها فى الحياة الكريمة وتلبية ضرورات الحياة، والطبقة المترفة هنا فضلا عن أنها فاسدة أخلاقيا فإنها تتعمد نشر الفساد الاخلاقى والجهل واكراه الناس على الكفر ومنعهم من التفكير بحرية وسد الابواب والنوافذ أمامهم للتحرر والايمان والطبقة المترفة تعقل هذا لادراكها أن الدين الحق يجعل الناس لاتخاف الا الله ويجعل الناس اكثر قدرة على فهم حقوقها التى أعطاها الله لها والتى اغتصبتها هذه الطبقة المترفة، ومع معرفة الناس لحقوقهم من خلال الدين الحق ومع عدم خوفهم الا من الله فإن الثورة على الأوضاع الاقتصادية الجائرة أمر حتمى وبالتالى تتهدد ثروات المترفين والبديهى هنا أن الطبقة المترفة ومن أجل الحفاظ على الثروة تكره الناس على عدم الايمان وتصر على منع التفكير الحر وتحرص على نشر الجهل والخرافة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الانسان المحروم غير قادر

على التفكير الحر والاختيار الحر، لأن ضغط الحاجات الاقتصادية تحول بينه وبين التفاعل الحر مع وجدانه أو عقله أو الكون من حوله، وبالتالى فإن مهمة الأمة الاسلامية هنا هو القضاء على هذا العائق أى الجهاد والنضال من أجل عالم بلا فقراء ولا محرومين وتلبية الحاجات الانسانية الاقتصادية واستثمار الكون استثمارا صحيحا يحقق الكفاية وتوزيع الثروات بالعدل.

وإذا تأملنا الآية الكريمة " الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" نجد أنها تقرر أن الأمن والشبع ضرورتان انسانيتان وبدونهما يختل هذا الإنسان فالجائع والخائف لا يستطيع أن يفكر بحرية.

ويدخل فى هذا الأمر - ضرورة التأكيد على أن الله تعالى خلق من الثروات مايكفى ويزيد لإطعام البشر جميعا " وآتاكم من كل ماسألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار".

أى أنه ليست هناك مشكلة ندرة فى الموارد كما يتشدق بعض الاقتصاديين، بل هناك وفرة تحتاج الى حسن استغلالها بعد كفرانها وهذا معنى كفار أى لا يحسن استغلال الثروة المتاحة وتحتاج إلى حسن توزيعها وهذا معنى ظلوم أى سوء توزيع الثروة المتاحة، والجدير بالذكر هنا أنه من خلال العلوم المتاحة حاليا فإن الأرض تكفى لاطعام ٢٠٠ مليار نسمة أى أربعين ضعف ماهو موجود عليها حاليا والأمر مفتوح لأكثر من هذا بالطبع مع التقدم العلمى، والمجاعات التى تحدث حاليا جاءت بسبب سوء استخدام الدول المتقدمة للخامات وسوء توزيع الثروات وعمليات النهب التى تمارسها تلك الدول على ثروات العالم بأسره. والمفاهيم الاسلامية تدعونا إلى النضال ضد الظلم الاقتصادى وتدعو إلى العدل الاجتماعى " كى لا تكون دولة بين الأغنياء" ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع" والجار هنا قد يكون فردا أو أسرة أو مدينة أو دولة أو قارة أو حتى كوكبا.. وهكذا ..

" إذا جاع الناس فلا مال لاحد" "لأخذت فضول أموال الاغنياء فرددتها على الفقراء" " مامتع غنى إلا بما حرم منه فقير" " من كان عنده فضل مال فليعد به

على من لا مال له.. من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له.. وهكذا..

وحقوق الناس فى الشريعة الاسلامية هى حق الحياة، وحق العمل وحق المسكن وحق الملبس وحق المأكل وحق الدابة وحق الحرية .. وهكذا كما فصلها الفقه الاسلامى.

ومن العوائق التى تحول دون حرية التفكير والاختيار أيضا الجهل وأمة الاسلام مدعوة لنشر العلم ونبذ الجهل والخرافة، ونشر العلم وتحصيله وتداوله فريضة وحجب العلم جريمة، ومداد العلماء يوزن يوم القيامة بدماء الشهداء طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وكذا مناهضة السلطات أو الدول التى تحجب العلم أو تنشر الجهل والخرافة فريضة أيضا ولاشك أن نشر العلم يؤدى الى امتلاك الوسائل لترفيه أحوال الانسان وتلبية حاجاته وهى أيضا تحقق للانسان المزيد من القدرة على معرفة آيات الله فى الكون وفى نفسه وبالتالى سهولة وصوله الى الإيمان بالله وبالاسلام.

***

ومن العوائق أيضا التى تحول دون الانسان وحرية الاختيار والتفكير التعصب والعنصرية، والقوى الشيطانية تسعى إلى نشر التعصب للآباء والاجداد أو للأسرة أو للقبيلة أو للوطن أو للقومية أو للون أو جنس ليصبح هذا التعصب حائلا دون حرية التفكير وبالتالى حرية الاختيار وبالتالى أيضا سهولة الوصول إلى الحق.

والأمة الاسلامية مطالبة بالنضال ومناهضة التعصب فى كافة صوره ومطالبة بالنضال ومناهضة العنصرية " لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى" " كلكم لآدم وآدم من تراب" " إن أكرمكم عند الله أتقاكم" " إن الله لا ينظر إلى صوركم وألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم".

***

وهكذا فإن المهمة الأخطر لدى أمة الاسلام هى إزالة كل صور الاستبداد

السياسى والظلم الاقتصادى والتعصب والجهل والعنصرية من كل مكان وفى كل زمان من أجل تحقيق الظروف الصحيحة لحرية التفكير وحرية الاختيار لدى البشر، وبعد ذلك فليختار الانسان ماشاء دون ضغط أو إكراه أو خوف أو جوع أو تعصب أو جهل أو عنصرية.

***



من العام إلى الخاص "خصوصية الزمان والمكان"

قامت أمة الاسلام - منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولمدة طويلة بأداء مهمتها التى حددنا معالمها فيما سبق، ولحكمة لا يعلمها الا الله أصبحت الأمة الاسلامية الآن فى حالة من التخلف والتراجع الحضارى والهزيمة الحضارية والتبعية والاختراق والاستلاب والتجزئة لاتسمح لها بالقيام برسالتها. ولن تستطيع هذه الأمة استعادة دورها الرسالى مالم تنفض عنها غبار الجهل والتخلف والهزيمة والتبعية وتستعيد عافيتها الحضارية، وعلينا أن نسأل كيف يمكن تحقيق ذلك، ومن يقوم بهذا الدور؟ وكيف وصل الحال بهذه الأمة إلى هذا المستوى؟ وماهى التحديات التى تواجهها.

بدأ المنحنى الحضارى الاسلامى منذ الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصعود ولبث هذا المنحنى فى حالة الصعود فترة ثم فى حالة ثبات بعد ذلك لفترة أخرى ثم بدأ فى النزول واستطاعت الأمة الاسلامية أن تصل إلى حالة من السيادة الحضارية تجاه الآخرين بحيث يمكن لها أن تؤدى رسالتها وخاضت فى هذا الصدد صراعا ناجحا ضد العديد من القوى وانتصرت عليها وحققت بالتالى تحرير الانسان وحرية الاختيار وقدمت أيضا إبداعها الحضارى المتميز كما ونوعا، وتميزت هذه الفترة باعلاء قيم الوحدة والجهاد، ثم بدأ المنحنى الحضارى فى النزول، ولم تعد الأمة قادرة على أداء رسالتها وعلينا هنا أن نحدد الأولويات، فنحن أمام ظرف خاص، وهو ظرف الهزيمة الحضارية ونزول المنحنى الحضارى، وبالتالى فالمهمة الأولى أمامنا هى أولا تقليل سرعة النزول فى المنحنى ثم تثبيت هذا المنحنى ثم إحداث انقلاب فى هذا المنحنى تمهيدا للصعود، ثم الصعود مرة أخرى إن شاء الله ثم الوصول بالمنحنى الصاعد الجديد إلى حالة التعادل الحضارى مع الآخرين أو السيادة الحضارية عليهم وبالتالى القدرة على

أداء رسالتنا التحريرية من جديد وإنقاذ العالم من القهر والظلم والنهب.

والبداية الصحيحة فى هذا الصدد أن نفهم ماذا حدث وماهى القوى الحضارية التى تناوئنا أو التى نحن فى حالة هزيمة أمامها والواقع أننا بصدد هزيمة حضارية أمام الحضارة الغربية وعلينا أن نعرف طبيعة هذه الحضارة وقيمها التى تهددنا، الحضارة الأوروبية هى حضارة وثنية أغريقية ذات قشرة مسيحية وعصر النهضة الأوروبية المعاصرة بدأ فى القرن السادس عشر بالتأكيد على القيم الاغريقية الوثنية وبعث الفنون الاغريقية والتقاليد الرومانية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد أفرزت الحضارة الغربية العديد من المنظومات الفكرية والسياسية كالقومية والوطنية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والشيوعية والفاشية والنازية، وكلها افرازات لنفس الأرضية الثقافية والقيمية للحضارة الأوروبية، وبالتالى فهى تعكس نفس القيم الثابتة للحضارة الغربية من قهر وعنف ووثنية ونهب وعنصرية وازدواج معايير ومنفعة لا أخلاقية يستوى فى هذا الرأسمالى والاشتراكى والنازى والفاشى والشيوعى والديموقراطى.

وفى مسيرة الاسلام الطويلة، خاضت أمة الاسلام صراعا مريرا مع الحضارة الغربية الأوروبية استمر فى الزمان والمكان، ففى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم هناك أربعة مواقع من الصراع مع الحضارة الأوروبية ممثلة فى الدولة البيزنطية أو حلفائها وهى موقعة مؤتة وغزوة تبوك، ودومة الجندل، وبعث أسامة بن زيد الذى بدأه الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمله خليفته الصديق رضى الله عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلينا أن نلتقط هنا تلك الاشارة النبوية فى الاهتمام بالصراع مع الحضارة الاوروبية وإصراره مثلا على إنفاذ بعث أسامة فكان صلى الله عليه وسلم كلما أفاق من مرض الموت أوصى بإنفاذ بعث أسامة، وكأنه ينبهنا الى خطورة هذا الصراع وأثره الممتد على أمة الاسلام.

واستمر الصراع بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا وفى البداية

نجح المسلمون فى تحرير الشام وشمال افريقيا ووصلوا الى الأندلس وجنوب فرنسا غربا، وفى هذه البقعة من العالم أى المغرب العربى والأندلس استمر الصراع بلا توقف منذ الفتح وحتى اليوم، الصراع فى المغرب العربى قبل فتح الاندلس وأثناء الحكم الاسلامى للاندلس وبعد سقوط الاندلس وحتى احتلال المغرب العربى فرنسيا، وحتى بعد رحيل فرنسا وإلى اليوم.

وفى البحر المتوسط نجح المسلمون فى تحرير العديد من الجزر وأصبح المتوسط بحيرة عربية ووصلت سفنهم وجيوشهم إلى إيطاليا وهددوا روما أكثر من مرة.

وفى الشرق تم تحرير الشام وتهديد الدولة البيزنطية إلى أن تم تحرير القسطنطينية على يد محمد الفاتح ١٤٥٣م. بل ونجحت الدولة العثمانية فى توحيد المسلمين وادخال الاسلام إلى قلب أوروبا والوصول إلى فيينا وروما.

ومن ناحية أخرى قامت أوروبا بحملة صليبية استمرت ٢٠٠ عام من ١٠٩٨: ١٢٩٥ واندحرت هذه الحملة، ولكن أوروبا اكتشفت أن الصدام المباشر مع المسلمين لن يجدى وعليها محاصرة المسلمين بحريا، فلجأت إلى الكشوف الجغرافية وكانت هذه خطة لويس التاسع ملك فرنسا التى وضعها أثناء أسره فى دار ابن لقمان بالمنصورة، وشاء الله تعالى أن يتم اكتشاف أمريكا، وتصبح أمريكا جزءا لا يتجزأ من الحضارة الغربية فتجدد شباب تلك الحضارة ولكنها تحمل نفس القيم المنحطة للحضارة الغربية وهى الوثنية والقهر والعنف والمنفعة اللاأخلاقية والعنصرية وازدواج المعايير ، بل لعلها أسوأ أشكال تلك الحضارة حيث قامت أساسا من خلال جريمة إبادة شعب تلك البلاد وهم الهنود الحمر، أى أنها نشأت من خلال جريمة وكان سكانها الأوروبيون المهاجرون هم حثالة أوروبا أى أسوأ مافيها من مغامرين وأفاقين فأضافت سوءات خاصة إلى السوءات العامة للحضارة الأوروبية، وأضافت أيضا أنها ترعرعت وازدهرت على يد السود من خلال تسخير العبيد السود وممارسة التفرقة العنصرية، وهكذا فهى تمثل أسوأ تطورات الحضارة الأوروبية التى هى سيئة أصلا.

وعودة إلى الصراع الممتد فى الزمان والمكان بين الحضارة الإسلامية والحضارة

الغربية، فعندما تم فتح القسطنطينية وعندما نجحت الخلافة العثمانية فى إدخال الاسلام بكثافة إلى قلب أوروبا وهددت فيينا وروما شعرت أوروبا بالخوف والهلع، لأن قيم الاسلام من القوة والصحة والنظافة مايكفل لها الانتصار السلمى ودخول الاوروبيين فى هذا الدين وعندئذ تحركت القوى الشيطانية فى أوروبا وأفرزت حركة الاستشراق بهدف معرفة الاسلام وأصله من أجل تشويهه فى عقول الأوروبيين حتى لا ينتشر بينهم، ثم تطورت حركة الاستشراق إلى دراسة أحوال الاسلام والمسلمين والبحث أو زرع نقط الضعف فى الجسد الاسلامى ونقل العلوم العربية والاسلامية إلى أوروبا تمهيدا للنهضة الأوروبية ، ثم تطور الامر الى محاولة زرع القيم الغربية فى الجسم الاسلامى حتى تصاب الحضارة الاسلامية بالسوس فى داخلها وكذلك التركيز على كل مايضعف ويمزق المسلمين من قضايا خلافية ثم جاء التبشير والاستعمار وتم احتلال البلاد الاسلامية واحدة بعد الأخرى، ولم يكن الاحتلال بالجيوش العسكرية فقط بل وبالعلماء والمستشرقين والأفاقين والمرابين. بهدف زرع ثقافة الغرب وقيمه وإفقاد الأمة الاسلامية تميزها الحضارى والثقافى وربطها برباط التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية بأوروبا، وتم بناء مؤسسات وأحزاب وأفراد من بنى جلدتنا للقيام بهذا الدور، وهكذا نشأت المؤسسات العلمانية والتغريبية وكذا الصحف والمدارس الفكرية والمذاهب السياسية من يمين ويسار ديمقراطى واشتراكى وشيوعى ورأسمالى وليبرالى وقومى ووطنى، وكلها تعكس حالة من الاستلاب الثقافى وتقوم بمهمة الطابور الخامس فى داخل الجسد الاسلامى.

ولكن الجسد الاسلامى قاوم واستطاع مجاهدون من أمثال عبد القادر الجزائرى - عبد الكريم الخطابى، علال الفاسى، عمر المختار، عمر مكرم، الأفغانى، النديم، مصطفى كامل، محمد فريد، حسن البنا، عز الدين القسام، المهدى، آية

الله الشيرازى، وغيرهم اشعال الكفاح الاسلامى وتنظيم المقاومة الشعبية الاسلامية وكان دور هؤلاء تقليل سرعة الانحدار والوصول الى الهاوية، إذ رغم عدم انتصار هؤلاء أمام قوات الاستعمار الا أن المقاومة التى فجروها نجحت فى إشعال فتيل الحضارة الإسلامية فى الوجدان وزيادة التمسك الشعبى بهذا الفتيل وتقليل سرعة الانحدار، ولولاهم لوصل المنحنى الحضارى الاسلامى، الى النقطة الحرجة أى النقطة التى يستحيل بعدها إحداث انقلاب فى المنحنى وبدء عملية الصعود.

على أى حال كانت نتيجة تلك المرحلة، أو الحملة الصليبية الثانية أنه تم تجزئة العالم الاسلامى، وانهيار الخلافة الاسلامية وزرع مدارس التغريب والثقافة الغربية فى الجسد الاسلامى ولكن ذلك كله لم ينجح فى اطفاء شعلة الحضارة الاسلامية التى بقيت متقدة فى القلوب وتحت الرماد،، ومع تصاعد النضال الجماهيرى الاسلامى ودخول اوروبا فى صراع مع بعضها فى حربين عالميتين طاحنتين فإن الاستعمار رحل عسكريا ولكنه سلم السلطة الى عملائه من علمانيين وخونة، وكان على الأمة أن تواصل نضالها من أجل التأكيد على الذات والهوية والقضاء على التبعية الثقافية والاقتصادية وتحقيق الاستقلال بمعناه الحضارى الشامل.

ودخل الصراع فى مرحلته الثالثة التى مازلنا نعيش فيها والتى نطلق عليها الحملة الصليبية الثالثة، على أساس أن الحملة الأولى بدأت فى ١٠٩٨ - ١٢٩٦ والثانية ١٧٩٨م ثم احتلال الدول الاسلامية واحدة بعد الأخرى، والثالثة التى نحن بصددها بدأت بحرب الخليج ودخول القوات الأمريكية إلى الصومال وانهيار الشيوعية والتفرغ الأوروبى والأمريكى بالتالى للمسلمين على أساس أنهم العدو الاساسى، وكذا التطهير العرقى للمسلمين فى أكثر من مكان وخاصة

فى البوسنة والهرسك وارتفاع نبرة اليمين الأوروبى ضد المهاجرين العرب والمسلمين فى أوروبا.

إلا أن هناك حالة - لعلها الأهم - بدأت فى نهاية الحملة الثانية واستمرت وتصاعدت فى الحملة الثالثة وهى قيام اسرائيل ١٩٤٨م والاستعداد لتوسعها لتحقيق امبراطورية اليهود من النيل الى الفرات التى بدأت ملامحها فى عام ١٩٦٧ ومابعدها، وهذه الحالة هى احدى وأخطر مواقع الصراع، ذلك أن الصراع الطويل بين الاسلام وأوروبا يتجسد الآن فى اسرائيل، وعلينا أن نلاحظ أن هناك تحالفا استراتيجيا وليس تكتيكيا بين الحضارة الأوروبية واليهود بدأ منذ القرن الماضى فقط كحالة جديدة وتمخض عن قيام اسرائيل وحصولها على الدعم الغربى الكامل فرنسا ثم انجلترا ثم أمريكا، وإذا كان اليهود قد تعرضوا للاضطهاد طويلا فى أوروبا فإن أوروبا أرادت أن تتخلص منهم كحثالة بشرية فى أوروبا والكيد بهم للاسلام والمسلمين فى نفس الوقت، واستغل اليهود هذا الأمر وتحرك فيهم حقدهم القديم على الاسلام ونفذوا المهمة بحماس رغم أنهم يعرفون مدى الاضطهاد الذى لا قوه فى أوروبا والتسامح الذى عاشوه فى ظل حضارة الإسلام وعلى كل حال فإن النبوءة القرآنية قد تحققت ونقصد بها الصعود الاسرائيلى، ونقصد بها أيضا التحالف بين النصارى واليهود الذى لم يحدث الا فى هذه الفترة ، فالآية القرآنية تقول : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين" المائدة ٥١.

وكان المفسرون يحتارون فى تفسير هذه الآية، ويلجأون الى تفسيرها فى إطار أن الكفر ملة واحدة أى تفسيرا اجماليا دون ذكر تفاصيل محددة لهذه الموالاة، بل العكس كان موجودا فحتى ١٩٤٤ كان اليهود يتعرضون للاضطهاد

والابادة على يد الألمان مثلا، أما الآن فقد تحققت النبوءة القرآنية، فالتحالف الاستراتيجى بين الغرب واسرائيل واضح جدا سواء فى ازدواج المعايير الدولية فيما يخص اسرائيل أو فى الدعم الهائل الذى تلقته اسرائيل من الغرب لدى قيامها وحتى الآن وانتهاء بظهور مايسمى بالأصولية الانجيلية التى تجعل دعم قيام اسرائيل الكبرى واجب مسيحى على أساس أن ذلك شرط لظهور المسيح -حسب معتقدهم - ووقوع معركة هرمجدون كما يرى دعاة هذا التفسير المزيف للانجيل المحرف وكذلك وصل الأمر الى حد تبرئة الكنيسة الكاثوليكية لليهود من دم المسيح وحتى بابا الفاتيكان يعلن أنه لا يمانع فى الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لاسرائيل بشرط حرية الأماكن المقدسة، وحتى أسبانيا التى طردت اليهود مع المسلمين منذ ٥٠٠ عام اعتذرت رسميا عن ذلك لليهود فقط ولم تعتذر للمسلمين بالطبع.

إذن فالتحديات أمامنا تتمثل فى تحالف أوروبى اسرائيلى، تواجد عسكرى أمريكى فى أكثر من مكان، توحد الغرب بعد سقوط الشيوعية على أساس أن العدو هو المسلمين ، التبشير بما يسمى بالنظام العالمى الجديد والذى يعنى الخضوع طوعا أو قهرا لقيم الحضارة الغربية، الأمر الذى يهدد الوجود الحضارى الاسلامى برمته، نواجه أيضا الاستبداد السياسى لبعض أنظمة الحكم التابعة للغرب، نواجه اختراقا سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا، نواجه حالة من التخلف والتمزق والتجزئة، نواجه محاولة إسرائيلية مستمرة للتوسع ومحاولة غربية مستمرة لإدماج اسرائيل فى المنطقة فى إطار الخضوع الكامل مناومنها للحضارة الغربية فى صورتها الأمريكية، نواجه مكرا اسرائيليا متقلبا يقدم اليوم نفسه الى الغرب كمفرزة متقدمة لضرب الأصولية الاسلامية، أى ضرب أى محاولة للنهوض الاسلامى والصحوة الإسلامية أو أى محاولة للانعتاق من

أسر التبعية الغربية سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا أو ثقافيا، نواجه تطهير عرقي ومذابح للمسلمين فى كل مكان وآخرها البوسنة والهرسك، وبكلمة واحدة نحن نواجه الآن محاولة إبادة حضارية كاملة تستهدف وجودنا الحضارى ذاته.

***



حاجتنا إلى فقه الاقلاع

نحن الآن في خطر ماحق، نواجه كارثة الإبادة الحضارية أو الذوبان الحضاري، أو الضياع الحضاري، أو الالحاق الحضاري أو حتى الإبادة الشاملة لكل ماهو مسلم حتى ولو استسلم لقيم الحضارة الغربية، الخطر يمس كل مسلم، فالبعض يعدوننا جهارا نهارا بالقتل والالقاء في المزبلة لأن المسلمين في نظرهم هم زبالة العالم على حد قول بعضهم في الشبكة التليفزيونية الأمريكية C.N.N ونحن أيضا في حالة تجزئة واختراق، وبالتالي فنحن في حالة لا يصح معها الا المواجهة أو الموت، الاستسلام يعني الموت، والمواجهة أيضا قد تعني الموت ولكنها قد تعني الحياة أيضا، ونحن نثق في قدرتنا على الصمود والمواجهة، والله تعالى بشرنا بذلك في القرآن الكريم : " وقضينا إلى بني اسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتكم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا علوا تتبيرا".

وهذا النصر على إسرائيل هو بالضرورة جزء من النصر على الغرب وحسم الصراع الحضاري لصالحنا، فلا داعي لليأس، البعض يقول لا داعي للمواجهة نحن أضعف من أن نواجه، أمريكا قوية الغرب قوي، هناك عدم تكافؤ هائل في السلاح والامكانيات وإلى هؤلاء نقدم الآية القرآنية التي تخص حالتنا والتي تتحدث عن الحالة التي نحن بصددها وهي حالة التحالف الذي حدث لأول مرة في التاريخ بين اليهود والنصارى، تقول الآية القرآنية : " يا أيها الذين آمنوا لا

تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين، فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ،فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين".

الآية إذن تتحدث عن الحالة التى نحن بصددها، وهى الموالاة والتحالف بين اليهود والنصارى، وتقول لنا الا نتخذهم أولياء، أما الذين فى قلوبهم مرض، وهم هنا دعاة السلام مع اسرائيل ودعاة عدم مواجهة الغرب الذين يقولون لا نقدر على اسرائيل لا نقدر على الغرب، سيدمروننا بأسلحتهم، فالله تعالى يقول لهم بل عليكم أن تثقوا فى الله تعالى مالك الكون كله، فهو قادر رغم عدم التكافؤ فى السلاح والامكانيات على أن ينصرنا بإرادته المباشرة على هؤلاء.

***

وهكذا فإن الموقف الصحيح هو المواجهة، والمواجهة تكون طبعا برفض الاندماج فى حضارة الغرب، والتأكيد على الذات والهوية الحضارية لأمتنا، ومقاتلة اسرائيل، وحشد الأمة كل الأمة لمناهضة الاستعمار والصهيونية، وتحقيق الوحدة وإعلاء قيم الجهاد، ونحن نرى أن الحركة الإسلامية هى خميرة النهضة فى جسد الأمة، وعليها بالتالى أن تؤدى دورها فى انهاض الأمة، وبعث قيم الجهاد والوحدة، وحشد كل الطاقات لمناهضة الاستعمار والصهيونية والاختراق السياسى والثقافى والاجتماعى والعسكرى والتبعية الاقتصادية ، أى التصرف بمنطق وفقه الإقلاع وفقه الإقلاع هنا ليست من قبيل الفذلكة اللفظية ولا محاولة لاستخدام مصطلح جديد أو طريف بل هو يمثل حاجة ضرورية.

***

وإذا أدركنا أن الاجتهادات الاسلامية تستند أساسا على نصوص القرآن والسنة وهذه النصوص ثابتة، وكذلك تدرس الواقع الموضوعى من خلال تلك النصوص فتقدم الاجتهاد المكافىء لهذا الواقع من خلال تلك النصوص التى يتم التعامل معها بمنطق المنهج وليس مجرد نصوصا ممزقة بلا رابط، فالفقه لا يعمل فى الفراغ، وتغير الاحكام والاجتهادات بتغير الزمان والمكان أمر يعرفه كل الفقهاء، فالامام الشافعى مثلا غير الاحكام والاجتهادات فى مصر عنها فى العراق مثلا، والفقه الاسلامى المعروف والذى أبدعته اجتهادات العلماء تم كله إما فى حالة الصعود الحضارى والسيادة الحضارية أو فى حالة التعادل الحضارى، وكان هذا الفقه عظيما ومناسبا ومستجيبا ومدركا لظرف السيادة الحضارية الاسلامية التى ظهر فى اطارها، أما اليوم فنحن فى ظرف مختلف زمانيا ومختلف نوعيا، نحن لسنا فى حالة سيادة حضارية أو حتى تعادل حضارى، بل فى حالة هزيمة حضارية وعلينا الاعتراف بهذا أولا وألا نتجاهله، نحن فى حالة اختراق سياسى وثقافى وعسكرى واقتصادى، نحن أمام تحديات تهدد وجودنا برمته، نحن أمام كيان اسرائيلى يريد التوسع على حسابنا، وأمام تحالف بين الغرب واسرائيل وأمام أمة تعانى من كثير من الأمراض، وعلينا أن نراعى هذا كله فى تقديم اجتهاد مكافىء لهذا الظرف وآخذا له فى الاعتبار ونحن نطلق عليه اسم فقه الاقلاع.

نحن نريد ايقاف الانحدار فى المنحنى، ونحن نريد احداث انقلاب فى هذا المنحنى باتجاه الصعود، ومن المعروف علميا ان الطاقة اللازمة لاحداث انقلاب فى أى منحنى أكبر كثيرا جدا من الطاقة اللازمة لرفع هذا المنحنى من نقطة الصفر أو البداية، وعلى ذلك نحن نريد اجتهادات تكافىء كما ونوعا هذه الحالة، اجتهادات تحقق الاقلاع الحضارى نحن فى حالة لم تمر علينا من قبل لا

فى حالة الصعود ولا فى حالة الثبات الحضارى ولا حتى فى حالة النزول الحضارى، نحن فى حالة اقلاع تقتضى فقها جديدا بالاقلاع ومكافئا لاحداث الانقلاب فى المنحنى الحضارى.

***

وإذا تأملنا الآية الكريمة : "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" لفهمناه فى إطار مانحن فيه على أن الأمة الجديد تختلف ليس فى السلوك وحده عن الأمة السابقة بل فى الوسائل والأساليب وأدوات البحث وبالتالى فى أسلوبها وفقهها وأولوياتها.

***

قلنا ان الحركة الاسلامية هى خميرة النهضة فى جسد الأمة وقلنا اننا فى حالة جد مختلفة لم تمر بالأمة من قبل، وبالتالى فلو تصرفت تلك الحركة بمنطق الفرقة الدينية أو حركة الاصلاح الاجتماعى أو الوعظ الاخلاقى، أو تصورت نفسها بديلا عن الأمة أو شىء مختلف أو منفصل عنها لكان هذا تكريسا للتخلف ونذيرا بانهيار الأمة والحركة معا، الحركة الاسلامية إذن هى خميرة فى جسد يريد الاقلاع، عليها استنهاض طاقات هذا الجسد كله بلا استثناء وحشد كل قوى الأمة فى المواجهة واستبعاد وتأجيل كل مايبعث على التفرقة والتشرذم والتجزئة، أو التركيز على قضايا جانبية مهما كانت مهمة، نحن أمام تحديات الاقلاع نحن أمام حالة تريد اجتثاث حضارتنا ووجودنا من الجذور وأولويات الاقلاع هنا هى التأكيد على الثقافة الذاتية والهوية الحضارية ورفض الالحاق الحضارى ومواجهة الاستعمار والصهيونية والتخلف والتجزئة والتبعية الاقتصادية والتأكيد على قيم الجهاد والحرية والوحدة، واعتبار القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للأمة الاسلامية، والتصرف بمنطق الطليعة

وليس الفرقة وعدم إثارة قضايا من أمثال جاهلية المجتمع أو فتح الخلافات حول العقائد أو الأحكام الفقهية فيما يخص هذه الحالة الجزئية أو تلك، لأن الأمر لا يحتمل هذا الترف، فإذا كانت الأمة الاسلامية قد تحملت ظهور الفرق الاسلامية فيما سبق فذلك كان أيام صعودها، أما الآن ونحن فيما نحن فيه من تحديات تهدد وجودنا، لا بد أن نقدر أن ظروفنا لا تحتمل ظهور فرقة جديدة أو بعث الخلافات حول الفرق القديمة أو التعامل مع المجتمع بمعزل عنه أو التعالى عليه أو إتهام المجتمع أو ذاك هذا الفرد أو ذاك بالجاهلية أو غيرها، لسبب بسيط هو أن هناك أولويات وضرورات ، ولسبب آخر أن هذا الفرد وذاك المجتمع فى حالة الهزيمة الحضارية لا يتصرف بصورة مستقلة تماما عن التحديات وبالتالى فهو

ليس فى حالة الاختيار الحر وهى شرط ضرورى لاطلاق الحكم وإصدار الفتاوى على هذا الفرد أو ذاك المجتمع، عندما نصل إلى حالة السيادة الحضارية عندما تنتهى التحديات التى نواجهها - أى عندما نكون فى حالة الاختيار الحر، عندها فقط يمكن أن نطبق الاحكام بشأن جاهلية المجتمع أو عدم جاهليته، لأن المجتمع هنا يختار بحرية أما ونحن ومجتمعاتنا فى حالة هزيمة حضارية وأمام الغرب، ونحن ومجتمعاتنا خاضعون شئنا أم أبينا لارادة الغرب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بل والعسكرية، فالأولى بنا أن نعمل للانعتاق من هذا الخضوع والتبعية بدلا من أن ننشغل بتوصيف الحكم الشرعى لهذه المجتمعات استنادا إلى اجتهادات ظهرت فى حالة مختلفة كميا ونوعيا عن حالتنا، أى ظهرت فى حالة السيادة الحضارية الاسلامية.

***

حالة الاقلاع تقتضى حشد كل القوى وأيا كانت درجة تقواها لمواجهة الاستعمار والصهيونية والتبعية وتحقيق الانعتاق الحضارى وإحداث الانقلاب

فى المنحنى وتأمين صعوده، وعلى رأس هذه الأولويات تأتى قضية فلسطين باعتبارها التجسيد الأخطر للتحدى الغربى وباعتبارها القضية المركزية للأمة الاسلامية

وباعتبار أن الجهاد والكفاح والنضال فى سبيلها أولى شروط الاقلاع الحضارى وحسم التحديات الكبرى التى نواجهها الآن لصالحنا.

***



على أرض فلسطين
يتقرر مصير الأمة الإسلامية

إذا أدركنا حقيقة الأوضاع التى تعانيها الأمة الاسلامية الآن، وأدركنا بالتالى أولويات العمل لحسم التحديات التى تواجه الأمة، إذا أدركنا أن أمتنا الآن مهددة بالابادة الحضارية وأن كياننا ووجودنا كله فى خطر شديد الآن، وأن على رأس القوى الشريرة التى تتربص بأمتنا يأتى الكيان الصهيونى ويأتى التحدى الاستعمارى والصليبى الأوروبى المتحالف مع اسرائيل والذى يستخدم اسرائيل كأداة، مستغلا الحقد اليهودى الدفين على الاسلام والمسلمين، لو أدركنا أن اسرائيل قامت وظهرت فى إطار الحملة الصليبية الثانية المسماة بالاستعمار واستمرت فى إطار الحملة الصليبية الثالثة التى نحن بصددها الآن والمسماة بالنظام العالمى الجديد، لأدركنا على الفور أنه على أرض فلسطين يتحدد مصير الأمة الإسلامية فإما النصر وإما النهاية لا قدر الله.

وإذا كانت أهم ملامح العصر هو ذلك التحالف والموالاة بين أوروبا وأمريكا وإسرائيل وهو حالة جديدة فى التاريخ، ولعلها أهم سمات الصراع الحالى والمستمر بين الأمة الاسلامية والحضارة الغربية، فإن القول بأن القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للأمة الاسلامية قول يعكس الواقع ويجسد الحقيقة ويصف الأمر كما هو، وأن حسم هذا الصراع لن يكون الا بالكفاح المسلح لتحرير كل التراب الفلسطينى كمحطة محورية فى حسم الصراع مع الحضارة الغربية لصالح أمة الاسلام إن شاء الله تعالى، وأن طريق المهادنة والمصالحة مع إسرائيل هو طريق الخضوع والانهيار لا محالة.

على أرض فلسطين يتجسد كل الحقد الصليبى واليهودى تجاه الاسلام ويمثل

ذروة التآمر الشيطانى على الأمة الاسلامية، وفلسطين أيضا أرض مباركة كما تقرر فى الكثير من الآيات القرآنية، وبها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهى فى القلب من العالم الاسلامى والضربة التى تكون فى القلب تكون أخطر ، والاهتمام بها بالتالى يكون على رأس الاولويات.

وقادة الكيان الصهيونى الذين يعرفون الغرب ويعرفون أهدافه كشفوا عن المخطط الشيطانى عندما قالوا أن مهمة إسرائيل هى محاربة الأصولية الاسلامية فى المنطقة، أى القضاء على خميرة النهضة والاقلاع وانهاض الامة وحسم التحديات لصالحها فى مواجهة الغرب.

وقيام اسرائيل ذاتها وماتمارسه من عنصرية وتهجير قسرى وقتل ومذابح واعتقال وتعذيب وممارسات وحشية ضد الشعب الفلسطينى كشف حقيقة المعايير الغربية المزدوجة وكشف زيف قيم الحضارة الغربية وهو الأمر الذى جعل من السهل فضح الحضارة الغربية وتبرير رفضها أمام جماهير الأمة عموما وكل العالم أيضا ، وهذا بالطبع شرط من شروط المواجهة والتأكيد على رفض الإلحاق الحضارى بالغرب والتمسك بالهوية والقيم والمعايير الاسلامية.

وهكذا فالحركة الاسلامية فى فلسطين هى شرط أساسى من شروط المواجهة الحضارية والاقلاع الحضارى الاسلامى المرتقب بإذن الله فإذا كانت فلسطين هى المسرح الأساسى الذي تدور عليه المعركة الحالية بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية فلا يعقل ولا يتصور الا تظهر فيها حركة اسلامية تحمل قيم ومهام هذه المواجهة.

وإذا كانت القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للأمة الاسلامية فكيف يمكن تحقيق هذا الأمر الا فى إطار وجود فلسطينيين يعملون تحت هذا الشعار ويكرسون وجوده فى الواقع.

وإذا كنا ندرك أن الطريق الصحيح هو المواجهة، وأن الكفاح الاسلامى المسلح ضد اسرائيل شرط أساسى من شروط النهضة وحسم التحديات لصالح الأمة الاسلامية، فكيف يعقل الا يكون الفلسطينيون فى طليعة هذه المواجهة، كيف يعقل ألا نجد من الشعب الفلسطينى من يرفض مسيرة السلام ويصر على طريق التحرير الكامل وعدم القبول بالأمر الواقع، ولولا حركتى حماس والجهاد فى فلسطين لحدث خلل كبير فى المواجهة الحضارية مع الغرب، ولضاعت الكثير من المعالم عندما قبلت منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف باسرائيل والجلوس معها على مائدة التفاوض والبحث عن حل سلمى للمشكلة أى إهدار البعد الحضارى للمشكلة وكون هذه القضية ليست الا المحطة الأخطر فى مسيرة الصراع بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية وأنه لا يمكن حسم هذا الصراع الا بالمواجهة ، فاما المواجهة واما الانهيار.



ولاشك أن الحركة الاسلامية فى فلسطين حققت كل هذه الأمور بل أكثر من ذلك وضعت الحركة الإسلامية عموما على الخط الصحيح لأن التضامن مع الشعب الفلسطينى والتركيز على القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للأمة الاسلامية يعصم الحركة الاسلامية من الكثير من الأخطاء والمسارات الجانبية ويضعها على طريق المواجهة الصحيحة.

ولا شك أيضا أن على الحركة الإسلامية فى كل مكان أن تتجمع حول الحركة الإسلامية فى فلسطين على أساس أنها النواة التى يتجمع حولها الجميع من أجل خوض المعركة الأساسية وهى المعركة مع اسرائيل والتى تعد البداية الصحيحة لرحلة النهضة والاقلاع وحسم تحديات الأمة الاسلامية لصالحها وتحقيق الصعود الاسلامى المرتقب بإذن الله تعالى.

د. محمد مورو

"حمــــاس"
رقم هام فى معادلة الصراع الفلسطينى الاسرائيلى

استطاعت الحركة الاسلامية (حماس) فى فلسطين وفى فترة الثلاث سنوات الأخيرة أن تترك بصمات واضحة على خارطة العمل النضالى داخل الأراضى المحتلة من خلال قيام وتصاعد بل واشتعال انتفاضة الحجارة، ولم تستطع الادارة الإسرائيلية اغفال الدور الهام الذى تلعبه حماس فى تحريك الغليان الشعبى المحتج على الممارسات الاسرائيلية ضد السكان العرب.

ومع تزايد حدة تأثير الانتفاضة التى فرضت نفسها خلال السنتين الأخيرتين على تصدر نشرات الأخبار والتقارير العالمية عما يدور داخل اسرائيل، استطاعت حماس بجدارة أن تكون جزءا هاما فى الرقم الفلسطينى.

ولكن هناك العديد من الأسئلة التى تدور فى أذهان المراقبين العرب والأجانب وكلها تدور حول الدور الذى تلعبه حماس على الساحة الفلسطينية.. وبالتالى تفرض التساؤلات نفسها.. كيف قامت حماس؟ ولماذا تشكلت؟ وماهو تاريخها الفعلى؟ وهل هو منذ سنتين فقط.. أم أن دور حماس بدأ منذ فترة طويلة؟ وماهو دورها الفعلى على خارطة كفاح الشعب الفلسطينى؟ وما هو دورها فى القيادة الموحدة للانتفاضة؟ ومامدى التنسيق بين حماس وبين منظمة التحرير الفلسطينية؟ وهل هنالك خلافات فى التوجه بينهما؟ أم هناك خلافات فعلا بين القيادتين؟

* هدفنا العام هو التحرير الشامل والكامل لفلسطين وإقامة حكم الله فيها.

* الجهاد هو الوسيلة الرئيسية لتحرير فلسطين واعادة عز ومجد الأمة الاسلامية.

* منهجنا السياسى: لايمين ولا يسار ولا تطرف ولا تفريط بل منهج اسلامى واضح يتسم بالوسطية والاعتدال.

هذه التساؤلات وسواها أجابت عليها (حماس)

* تعتبر (حماس) من أحدث الفصائل التى ظهرت على ساحة العمل الفلسطينى فلماذا هذا التأخر فى الظهور؟

** حماس حركة اسلامية شعبية جهادية هدفها العام التحرير الشامل والكامل لفلسطين واقامة حكم الله فيها..

فهى اسلامية لانها تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها ومنهاج عملها من دين الاسلام الخالد. وهى شعبية لأنها تقبل فى صفوفها كل من أراد العمل لتحرير فلسطين ملتزما بالمنهج الاسلامى من الفلسطينيين خاصة ومن العرب والمسلمين عامة.

وهى جهادية لأنها تعتقد أن الجهاد هو الوسيلة الرئيسية لتحرير فلسطين واعادة عز ومجد الأمة الاسلامية وبواسطته يتم تفصيل بقية الوسائل وامدادها بنبض الحياة.

من حيث الاسم والشكل فإن حماس تعتبر جديدة على ساحة العمل لفلسطين إذ كان مولدها قبل تفجير الانتفاضة المباركة بفترة وجيزة. أما من حيث الحقيقة والمضمون فيمكن اعتبار حماس من أقدم الحركات الفاعلة على الساحة الفلسطينية إذ ترجع جذورها إلى زمن انبثاق فجر الدعوة الاسلامية والمعاصرة فى فلسطين حين نهض شباب الدعوة الاسلامية يزرعون بذور الصحوة الاسلامية بين الناس ويعدونهم ليوم الجهاد والتحرير. لذلك فإن حماس تعتبر نفسها امتدادا طبيعيا لكل الحركات التى سبقتها والتى رفعت المصحف فى يد والبندقية باليد الأخرى للذود عن أرض فلسطين المقدسة مثل حركة القسام ومجموعات الشهيد احمد عبدالعزيز الفدائية وكتائب الاخوان المسلمين عام ١٩٤٨ وقواعد الشيوخ عام ١٩٦٨ - ١٩٧٠م ونشطاء الحركة الاسلامية داخل

فلسطين الذين هيأوا الشعب ومهدوا لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

* ماهى المعادلة التى تحكم الصراع فى القضية الفلسطينية من منظور حماس؟

** معادلة الصراع فى القضية الفلسطينية بعمومها هى صورة من صور الصراع بين الحق والباطل. وتضم جبهة الباطل قوى عديدة تقف فى طليعتها عصابات الاحتلال الصهيونى التى تسعى لتكريس احتلالها لفلسطين كى تنطلق منها لتحقيق حلمها الكبير فى اقامة "دولة اسرائيل العظمى" بين الفرات والنيل.

وتعتمد اسرائيل فى تنفيذها لهذا البرنامج العدوانى على قوى الاستعمار العالمية بزعامة أمريكا والتى تسعى جاهدة لايجاد ركيزة لها فى قلب العالم العربى والاسلامى للابقاء على ضعفه وتمزقه ونهب خيراته وتهديد أمنه وللحيلولة دون نهوض الأمة الاسلامية بدينها لأن ذلك من شأنه ظهور قوة عالمية جديدة تقدم للبشرية برنامجا حضاريا ربانيا مغايرا فى أصوله وأغلب فروعه للبرنامج المادى الظالم الذى تقدمه قوى الاستكبار العالمى والذى تعانى منه البشرية جمعاء أمر الويلات.

وللتصدى لهذه الجبهة العاتية فلابد من حشد كل الطاقات الممكنة لدى الشعب الفلسطينى ودول المواجهة خاصة والأمة العربية والاسلامية عامة.

* ماهى الوسائل التى تعتمدها حماس للوصول إلى هدفها النهائى؟

** تتضمن الوسائل والأساليب التى تعتمدها حركة المقاومة الاسلامية حماس للوصول إلى هدفها النهائى جميع ماتجيزه الشريعة الاسلامية وماتترجح به المصلحة أو تفرضه الضرورة من الفعاليات المؤدية إلى بناء الذات واضعاف الخصم عسكريا وسياسيا واقتصاديا باستخدام كل الأدوات المتاحة. ويأتى الجهاد

فى سبيل الله على رأس هذه الوسائل وفى مقدمتها، ويأتى العمل السياسى كرديف مساعد للعمل الجهادى.

إن الكيان الصهيونى فى فلسطين ككيان مصطنع يعج بالمتناقضات، يمتلىء بالقنابل الموقوتة كما أن قوة هذا الكيان غير ذاتية (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) فى حين يمثل العالم الاسلامى قوة مستقبلية واعدة ذات مقومات مادية ضخمة ولكنها مشتتة.

وترى الحركة أن الجهاد ضد العدو مهما بدأ محدودا سيكون له أثرين متلازمين كفيلين بإذن الله بالتحرير الشامل والكامل لفلسطين:

أولهما: تفجير القنابل الموقوتة داخل كيان العدو.

وثانيهما: لم شمل الأمة الاسلامية وتعبئة طاقاتها إذ أن هذه الأمة أمة جهاد ولا يمكن حشد قواها ولا تعبئة طاقاتها الا فى الخنادق والثغور والتاريخ أسطع برهان على ذلك.

أما العمل السياسى فهو فى نظر الحركة لا يتناقض مع العمل الجهادى ولكنه يتممه ويكمله. الا أن مفهوم العمل السياسى لدى حماس يختلف عن مفهومه لدى أغلب الآخرين وهو محكوم بضوابط واضحة تحكم سيره وتبين حدوده.

* ماهو مفهوم العمل السياسى لدى الحركة وماهى حدوده وضوابطه؟.

** يشمل ميدان العمل السياسى فى مفهوم حركة المقاومة الاسلامية (حماس) جميع الفعاليات والمنظمات والأحزاب والحكومات على المستويات الفلسطينية والعربية والاسلامية والعالمية، وتتبنى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فى تحركها السياسى منهجا اسلاميا واضحا متميزا فهو ليس يمينيا ولا يساريا - حسب المصطلح السياسى الدارج - ولا متطرفا ولا مفرطا كما انه غير منحاز لشرق أو غرب وإنما هو منهج وسطى، ومعتدل، مستقل، يتسم

بالانفتاح والمرونة وفق الضوابط الشرعية.

وانطلاقا من هذا المنهج فإن حركة المقاومة الاسلامية (حماس) تمد يدها للتعاون مع كل جهة شريفة، شعبية كانت أم رسمية تريد الوقوف الى جانب الحق والعدل فى فلسطين شريطة أن لا يكون فى برامجها أى مواقف معادية للعقيدة الاسلامية أو مساندة للاحتلال الصهيونى.

أما فيما يخص الحلول السياسية التى طرحت لحل القضية الفلسطينية منذ بدء الهجمة الصهيونية على جميع أراضى فلسطين أو على أجزاء منها أحد أهم بنودها الرئيسية الاعتراف بذلك الاحتلال واعطائه شرعية. لذلك فإن حماس تعلن بكل صراحة ووضوح رفضها الكامل لأى حل يكرس وجود الاحتلال على أى جزء من أرض فلسطين كما تؤكد أن أى اعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيونى على أرضنا هو اعتراف باطل كائنة من كانت الجهة التى قامت به ذلك لأن أرض فلسطين المقدسة هى ملك للأجيال السابقة والحاضرة واللاحقة ولا يملك فرد أو جماعة أو دولة أو دول أو حتى جيل كامل التفريط بهذا الوطن أو أى جزء منه. ومن المجمع عليه عند كل الملل والنحل والأمم والشعوب أن الغصب لا يتحول إلى حق لمجرد تقادم العهد وتباعد الزمن.

* ولكن عندما نقول أن أرض فلسطين هى ملك للأجيال السابقة والحاضرة واللاحقةألا يمكن لليهود انطلاقا من هذه العبارة أن يطالبوا بجزء من فلسطين استنادا للحق التاريخى الذى يزعمونه؟ لا سيما أنهم عاشوا فى فلسطين بل قامت لهم دولة أثناء حكم الأنبياء داوود وسليمان؟

** من الناحية التاريخية الموضوعية فإن اليهود الذين يغتصبون فلسطين الآن لا تربطهم بيهود بنى إسرائيل الذين عاشوا فى فلسطين من حيث النسب أكثر مما يربط المسيحيين الاستراليين بالحواريين من أصحاب عيسى. أما

حديثهم عن "نقاء العرق" فيكذبه التاريخ وتكذبه الجغرافيا على السواء.

أما من الناحية العقائدية فإن حركة المقاومة الاسلامية (حماس) ترى من قراءتها للتاريخ أن الفتح الاسلامى لفلسطين فى عهد الخلافة الراشدة هو امتداد للحكم الاسلامى الذى قام فى عهد مملكتى داوود وسليمان عليهما السلام، وهى ممالك اسلامية حكمها أنبياء الله بمنهج الله، وهؤلاء الأنبياء وغيرهم من أنبياء بنى إسرائيل ومن تبعهم من المؤمنين هم حسب الشريعة الإسلامية مسلمون موحدون وهم براء من قتلة الأنبياء وأحفادهم قتلة الأطفال والرضع مع عصابات اليهود فى الماضى والحاضر. لذلك فإن الحق التاريخى المزعوم الذى ينادى به اليهود ليبرروا اغتصابهم لفلسطين هو حجة عليهم لا لهم.

***



لا نعبأ بالإرهاب الفكرى اليهودى العالمى

* يلاحظ ان الاسلاميين لا يفرقون فى أدبياتهم بين اليهود والصهاينة فى حين نرى القوى الوطنية الأخرى تفرق بشكل واضح بين الفئتين. ماهى وجهة نظركم فى ذلك؟

** تنطلق حركة المقاومة الاسلامية (حماس) فى نظرتها لليهود من مفاهيمها الاسلامية الواضحة غير عابئة بالارهاب الفكرى الذى تمارسه مؤسسات اليهود العالمية ضد مناوئيها تحت شعار معاداة السامية ، إذ قد آن للعالم أجمع أن يعى حقيقة اليهود وطبيعة فكرهم العنصرى والعدوانى.

فاليهودية فى أصلها دين سماوى يقوم على التوحيد، نزل على أنبياء بنى اسرائيل الذين اختصهم الله بأن بعث فيهم عددا كبيرا من الرسل العظام والأنبياء الكرام فما آمنوا بهم ولا تبعوهم بل قتلوا عددا كبيرا منهم وألصقوا كل رذيلة ونقيصة بهؤلاء الأنبياء الأطهار ولم يخجلوا أن يضمنوا كل ذلك فى كتبهم المحرفة. وعلاوة على ذلك فقد زعموا أنهم شعب الله المختار وأبناؤه المدللين وأنهم خلقوا ليكونوا سادة وتكون بقية شعوب الأرض لهم عبيدا.

وقد اصطبغت العقلية اليهودية عبر العصور بهذه الأباطيل التى أفرزت فيما أفرزته عقدا عنصرية غذتها عزلتهم وأنانيتهم وكراهيتهم للآخرين.

ورغم المعاناة الشديدة التى عاناها العالم ومازال هذا المكر وهذا التسلط الا انه قلما تجد أحدا من الخاصة أو العامة من الدول الكبرى أو الصغرى يتطوع للكشف عن انحرافاتهم وعنصريتهم ومرد ذلك بالطبع إلى الارهاب الفكرى الذى سبقت الاشارة إليه.

وحركة المقاومة الاسلامية إذ تبين للناس هذه الخلفية الفكرية والاعتقادية لليهود فإنها فى الوقت نفسه تفرق بين اليهودية كدين محرف تعج أدبياتهم فيه بالعنصرية والعدوان على الآخرين عموما والتحريض على اغتصاب فلسطين خصوصا تحت شعار أرض الميعاد والوعد المزعوم من الرب لهم بالاستيلاء عليها وبين الصهيونية التى تمثل الكيان العضوى المنفعل مع الفكر العدوانى اليهودى والمسؤول عن ترجمة هذا الفكر الى واقع عدوانى ملموس على أرضنا المغتصبة فى فلسطين ويترتب على هذا الفرق بين اليهودية والصهيونية فرقا رئيسيا بين اليهودى الصهيونى واليهودى غير الصهيونى.

فاليهودى غير الصهيونى هو الذى ينتسب للديانة اليهودية سواء كان معتقدا بمبادئها أو مجرد وارث لها دون أن ينفعل مع هذه المبادىء ويشارك فى الممارسة العدوانية على بلادنا وأمتنا. أما الصهيونى فهو الذى ينفعل مع الفكر العدوانى اليهودى ويصبح أداة تجسد هذا الفكر على واقع أرضنا وأمتنا.

وكأساس عملى للتفريق بين اليهودى غير الصهيونى والصهيونى فإن الأصل فى كل يهودى خارج فلسطين هو أنه يهودى غير صهيونى مالم يقم الدليل على أنه شارك أو دعم أو ساند المشروع العدوانى الصهيونى على أرضنا وأمتنا. فى حين نعتبر أن الأصل فى كل يهودى داخل فلسطين هو يهودى صهيونى مالم يقم الدليل على أنه يعارض الاحتلال الصهيونى لأى جزء من أرض فلسطين.

وتأسيسا على ذلك فإن حركة المقاومة الاسلامية (حماس) لا تتخذ أى مواقف عملية معادية لأحد استنادا لفكره وعقيدته وإنما تتخذ مثل هذه المواقف عندما يتحول هذا الفكر والعقيدة إلى ممارسة عدوانية أو تخريبية فى حق أمتنا ووطننا.

* هناك خوف توجس لدى أهل الديانات الأخرى من بروز وسيطرة الاسلامية فما هو موقف حماس من أهل الديانات الاخرى فى فلسطين وخصوصا المسيحيون واليهود.

** بما أن الشريعة الاسلامية فى جوهرها تأمر بفضائل الاعمال كالعدل والاحسان وتنهى عن خبائث الاعمال كالقتل والظلم والعدوان فإنها بذلك تكون أقرب إلى أهل الأديان السماوية من أى قانون وضعى لا دينى.

ورغم أن قواعد الفقه الاسلامى لا تفرق فى المعاملات بين اليهود والنصارى وتعتبرهم جميعا أهل كتاب الا أن تطبيق هذه القواعد على واقع الحال فى فلسطين يقضى بالضرورة إلى التفريق بينهما:

فاليهود بمجملهم فى فلسطين غزاة محتلون وهم مادة الاحتلال واداته وبذلك فهم - إلا أن يثبت العكس على بعضهم - أعداء محاربون ونعاملهم على هذا الأساس ليس لاختلاف دينهم عنا وإنما لطبيعة موقفهم منا.

أما النصارى من أهل فلسطين فهم شركاؤنا فى الوطن وجيراننا فى السكن وقد تضرروا من الاحتلال كما تضرر المسلمون لذلك فإن الحركة وهى تخوض حربها مع عدوها فإنها تسعى لتخليص النصارى والمسلمين على السواء من أسر الاحتلال وذله. وقد صدق القول العمل حين كانت حماس على رأس الذين شيعوا ضحايا الانتفاضة من النصارى، وآخرها ماصدر فى بيان حماس (٥١) حين أعلنت حماس يوم ١٩٨٩/١٢/٢٥ يوم اضراب شامل فلما تبين لها أن هذا اليوم هو عيد للنصارى أعلنت الغاءه.

* ماهى طبيعة العلاقة بين حماس والجماعات الاسلامية الموجودة على الساحة الفلسطينية والعالمية؟

** تنظر حركة المقاومة الاسلامية (حماس) الى الجماعات الاسلامية على الساحات الفلسطينية والعربية والعالمية المتبعة لكتاب الله والمقتدية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة أخوة واعتزاز وترى أن لهذه الجماعات الفضل بعد الله فى انبثاق الصحوة الاسلامية وتوجيهها وترشيدها. وتعتقد الحركة أن

تعدد الجماعات بسبب اختلافها فى الاجتهاد والفروع وضع طبيعى طالما يتقيد الجميع بالاصول الاسلامية الثابتة ويتقيدون بآداب الاسلام حينما يتفقون أو يختلفون. وتعتقد حماس انها ينبغى أن تحكم العلاقة بين هذه الجماعات القاعدة الذهبية المعروفة " نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه".

ولا تنكر حماس انها اقتبست واستفادت وتأثرت بفكر وتجارب جميع الجماعات الاسلامية التى سبقتها وخاصة جماعة الاخوان المسلمين.

وإن حركة المقاومة الاسلامية (حماس) وهى تقدم نفسها للجماهير لا تطرح ذاتها كمنافس لهذه الجماعات أو كبديل عنها وإنما تعتبر نفسها مكملة لهذه الجماعات من حيث كونها وعاء جماهيريا واسعا يستوعب كل من أراد العمل لتحرير فلسطين ملتزما بالمنهج الاسلامى بصرف النظر عن المدرسة الفكرية التى ينتمى إليها.

* إذا كانت حماس هى ذلك الإطار الشعبى الإسلامى الواسع الذى يستوعب كل من أراد العمل لتحرير فلسطين فلماذا لم تستطع استيعاب المنظمات الاسلامية الأخرى العاملة فى الساحة الفلسطينية كمنظمة الجهاد الاسلامى وغيرها ؟

** ساحة العمل الجهادى فى فلسطين ليست حكرا لأحد ولا تملك أى حركة مهما كان اتساع انتشارها أن تحظر على من هم أقل منها حجما وانتشارا من العمل ضمن أطرهم المستقلة. الا اننا نعتقد أن إطار حماس هو على درجة كبيرة من السعة والمرونة ضمن حدود الشرع الحنيف. وهو بهذه الكيفية قادر بإذن الله على استيعاب كافة القوى الاسلامية العاملة لتحرير فلسطين. ولكن هذا قد يستغرق بعض الوقت خاصة فى ظل الاحتلال حيث يعمل الجميع تحت ظروف

امنية مشددة تستوجب درجة كبيرة من السرية والكتمان مما يتعذر معه توفير جو مناسب للحوار والتقارب بين القوى المختلفة اللهم إلا مايتطلبه الوضع من تنسيق ميدانى محدود فى بعض المناطق.

* ماهو دور حماس فى دعم صمود الاهل فى الوطن المحتل الذين يتعرضون لضغط اقتصادى هائل؟

** يحاول العدو بكل الوسائل الخبيثة ممارسة ضغوط هائلة على شعبنا المجاهد فى فلسطين ويعتمد فى ذلك على وسيلتين رئيسيتين: القمع الوحشى والضغط الاقتصادى.

أما القمع الوحشى الذى يقوم به العدو لشعبنا فقد أصبح معروفا للقاصى والدانى وإذا حسبنا نسبة الشهداء والجرحى والمعتقلين إلى عدد سكان الأرض المحتلة من الفلسطيين لوجدناها نسبة عالية قياسية ماوصلت اليها أعتى أنظمة الحكم الاستبدادية.

وفى الوقت نفسه فإن العدو يمارس ضغطا اقتصاديا رهيبا على أهلنا فى الداخل حيث تصل الاسعار الى حد فاحش فى حين تنعدم الموارد أو تكاد.

هذا الى جانب الغرامات الباهظة التى تفرضها السلطات الاسرائيلية على أبناء شعبنا والتدمير الذى تلحقه بأرضهم ومزارعهم وبيوتهم إلى جانب الاجراءات الكثيرة التى تتخذها لتعطيل تجارتهم وصناعتهم واعاقة إيصال الدعم والاغاثة لهم.

ويهدف العدو من خلال القمع الدموى للناس والضغط الاقتصادى عليهم وغير ذلك من الوسائل الخبيثة الأخرى إلى أمرين رئيسيين:

أولهما ايقاف الانتفاضة المباركة.

ثانيهما: تفريغ الأرض من أهلها الشرعيين.

ولعل الهدفين المذكورين أصبحا بالنسبة للعدو اليهودى فى هذه الأيام أهم منهما فى أى وقت آخر لا سيما وأنه يبذل أقصى مافى وسعه لتوطين مليون يهودى جديد قادمين من الاتحاد السوفياتى فى السنوات الثلاثة القادمة.

والسؤال الذى نطرحه هو اذا كان العدو يسعى الآن لجمع مايزيد عن ٢٠٠٠ مليون دولار لتوطين مليون يهودى جديد فى فلسطين الا تستطيع أمتنا العربية والاسلامية بكل امكانياتها ومقدراتها ان تجمع مثل هذا المبلغ لتثبيت مليونى فلسطينى فى أرضهم؟.

وفيما يتعلق بحماس فإن مواردها المالية محدودة جدا حيث أنها مقصورة على بعض التبرعات والمساهمات التى يضعها بعض اهل الخير تحت تصرف الحركة. ورغم قلة هذه الامكانيات مقارنة بالاحتياجات المطلوبة الا ان الله سبحانه وتعالى يبارك فيها وقد استطاعت الحركة بفضل الله ثم بواسطة القليل الذى جمعته من سد ثغرات كبيرة فى الداخل من خلال توفير جزء من احتياجات شعبنا للغذاء والعلاج الطبى وذلك عن طرق غير مباشرة فى أغلب الاحيان وذلك لتجنب أى اجراءات مضادة من قبل العدو.

* كيف تنظر حماس للتغيرات فى أوروبا الشرقية ومامدى انعكاس ذلك على القضية الفلسطينية؟

** هناك دروس كثيرة مستفادة مما حصل فى أوروبا الشرقية أبرزها:

الشيوعية فكرة مجافية للفطرة البشرية وهذا عامل من عوامل انهيارها الذى لم يتوقع حدوثه بهذه السرعة أعداؤها فضلا عن أبناءها. ومن المثير فعلا أن نعلم ان بعض المفكرين الاسلاميين امثال الشهيد سيد قطب كانوا قد تنبأوا منذ أكثر من ربع قرن بأن الشيوعية لن تعمر طويلا وأنها ستنهار قبل نهاية هذا القرن.

- أما مدى انعكاس ذلك على القضية الفلسطينية فليس من السهل الاجابة

على ذلك فى ظل التفاعلات الحالية، الا انه يظن أن الوضع على المدى الطويل سيكون ضد مصلحة العدو الصهيونى حيث ستؤدى هذه التغيرات الى تصاعد قوة ونفوذ اوروبا الموحدة كقوة أولى تتفوق على أمريكا. ومن المنتظر ان لا تكون هذه القوة العالمية الجديدة متعاطفة مع الكيان الصهيونى [illegible] الدرجة التى تتعاطف معه بها أمريكا الآن، هذا رغم كل مايظهر [illegible] فى الوقت الحالى من محاولات تقارب بين الدول التى تركت الشيوعية و[illegible] اسرائيل حيث أن كثيرا من هذه المواقف لا تعدو أن تكون ردود فعل للماضى القريب وتجاوب مع الضغوط الامريكية على هذه الدول لاعادة علاقاتها مع اسرائيل وأخيرا خبث اسرائيل ومكرها من ناحية وانشغال العرب عن مايدور من ناحية أخرى.

وسواء أصابت هذه التوقعات أم أخطأت فإن حماس تعتقد أن الحل فى أيدى أصحاب القضية أنفسهم وليس فى أيدى دول الشرق أو الغرب.

* ماهو تقييم حماس لمنظمة التحرير الفلسطينية؟

** إذا حاولنا أن نقيم منظمة التحرير بشكل موضوعى من منظور اسلامى نجد أن لها انجازات وعليها مآخذ.

فمن انجازاتها أنها حافظت على بنية وكيان الشعب الفلسطينى مما فوت على العدو فرصة تحقيق حلمه فى تفتيت الشعب الفلسطينى وإذابته فى الكيانات الاقليمية العربية الأخرى ليحقق العدو مقولته فى أن شعبا بلا أرض (يقصد اليهود) قد جاء إلى أرض بلا شعب (يقصد فلسطين) حيث كانت خطة اليهود والداعمين لهم من القوى الاستعمارية التعامل مع الشعب الفلسطينى كلاجئين لحل قضيتهم بالطعام والتوطين. من هذا المنطق كان الحرص على ضم أى قيادة فلسطينية.

ومن انجازاتها انها استطاعت عبر مقاومتها الباسلة للعدو الصهيونى تحويل

الشعب الفلسطينى من شعب لاجىء مشرد الى شعب متمرس فى القتال والمواجهة مما اكسبها تعاطفا عالميا كبيرا، وهذا انجاز عظيم أوجد مناخا جهاديا تفاعلت من خلاله كل الفصائل الفلسطينية.

أما المآخذ الرئيسية على المنظمة فتتلخص فى أمرين رئيسيين:

أولهما: اعتمادها المنهج العلمانى على مستوى النظرية والتطبيق، رغم أنها تمثل شعبا أغلبيته العظمى من المسلمين.

ثانيهما: استعدادها للتنازل عن الجزء الأكبر من فلسطين للعدو الصهيونى مقابل تمكينها من اقامة دولة فلسطينية على الجزء الثانى والجدير بالذكر ان الموقف الحالى الذى تتبناه المنظمة والذى تم اعتماده فى نوفمبر ١٩٨٨م مناقض تماما للميثاق الذى قامت عليه المنظمة والذى يدعو الى التحرير الشامل والكامل لفلسطين. وان هذا التوجه الحالى كان منذ سنوات قليلة من أكبر المحرمات عند المنظمة ويحضرنى الآن تلك العبارة البليغة التى قالها أحد قادة المنظمة الحاليين "إن الذى يتنازل عن جزء من فلسطين فإنه لا يستحق الجزء الآخر".

والمراقب السياسى يرى أن المنظمة ردت على التعنت والغطرسة الاسرائيلية بالمزيد من التنازلات مما شجع العدو على الاستمرار فى تشدده بقصد الابتزاز وتحقيق المزيد من المكاسب

* الا يمكن اعتبار توجهات المنظمة السياسية الأخيرة واقعة فى حدود الاجتهاد ضمن الخطوط الرئيسية لمنطلقات المنظمة كما عبر عنها الميثاق؟

** كلا، فقد مثلت التنازلات التى أعلنت فى ختام المجلس الوطنى الفلسطينى الأخير فى نوفمبر ١٩٨٨ م تجاوزا صارخا لميثاق منظمة التحرير. فقد أكدت المنظمة عزمها على الوصول الى تسوية سياسية شاملة مع اسرائيل على طريق انعقاد مؤتمر دولى فعال تحت اشراف الامم المتحدة وبمشاركة جميع

أطراف الصراع على قاعدة قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ كما أعلنت قبولها بقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ تحت رقم ١٨١ وهذه التوجهات تتعارض تعارضا صريحا مع الميثاق الذى منه المواد التالية:

المادة التاسعة:" الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا".

المادة التاسعة عشر: "تقسيم فلسطين الذى جرى عام ١٩٤٧ وقيام اسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن".

المادة احدى وعشرون: " الشعب الفلسطينى معبرا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرا كاملا ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية وتدويلها".

* هل تعترف حماس بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى؟

** فى الاجابة على هذا السؤال ينبغى التفريق بين منظمة التحرير كإطار وطنى وبين المنظمة كتوجه سياسى وبنية قائمة.

- فالمنظمة كإطار وطنى يستوعب كافة أفراد الشعب الفلسطينى بمختلف اتجاهاتهم ويقودهم نحو التحرير الشامل والكامل لفلسطين حسب ماورد فى الميثاق الوطنى الفلسطينى هى موضع اعتراف الجميع بمن فيهم حركة المقاومة الاسلامية (حماس).

أما المنظمة كتوجه سياسى حالى وبما تعلنه صراحة عن استعدادها للاعتراف باسرائيل مقابل السماح لها باقامة دولة مستقلة على جزء من أرض فلسطين فهذا موضع رفض من حماس تأسيسا على فلسفتها التى عرضناها سابقا.

وتعتقد حماس ان هذا الخلل فى التوجه السياسى الحالى للمنظمة ماكان ليحدث لو أن للاسلاميين فى المجلس الوطنى وفى قيادة المنظمة تواجدا يتناسب

مع حجم وجودهم الفعلى فى ساحة العمل الفلسطينى. وهذا يقودنا الى القول ان المنظمة ببنيتها القيادية القائمة لا تمثل حقيقة القوى الفاعلة فى الشعب الفلسطينى فهناك اتجاهات معينة تمثلها فصائل داخل المنظمة لها تمثيل كبير فى مختلف المستويات القيادية وتوضع تحت تصرفها مخصصات مالية ضخمة فى حين أن ليس لها أى ثقل جماهيرى حاليا لاداخل فلسطين ولا خارجها. هذا فى حين ينعدم وجود تمثيل للحركة الاسلامية فى مختلف المستويات القيادية ولا تتلقى أى مخصصات مالية مما يرد للمنظمة وذلك رغم الثقل الكبير لهذه الحركة فى أوساط الفلسطينيين فى الداخل والخارج.

إن هذا التفريق بين المنظمة كإطار وطنى وبين المنظمة كبنية قائمة وتوجه سياسى أمر هام لتفويت الفرصة على الذين يريدون احراج الصوت المعارض لتوجهات المنظمة الحالية بحجة أن المعارضين يقفون فى خندق واحد مع اسرائيل فى رفضهم الاعتراف بمنظمة التحرير. إن مثل هذا التشويش والارهاب الفكرى لا ينطلى على أحد فمن المعروف أن الرفض الاسرائيلى هو رفض للمنظمة كإطار وطنى يسعى لابراز الشعب الفلسطينى ككيان مناقض للاحتلال الصهيونى فى حين أن رفض التوجه السياسى للمنظمة هو رفض للتنازلات التى تقدم للعدو الصهيونى.

* ولكن من المسؤول عن عدم اشتراك حماس كفصيل فى منظمة التحرير الفلسطينية، هل المنظمة هى التى عارضت ذلك أم أن حماس نفسها هى التى عزفت عن المشاركة؟

** لقد اتخذت حماس قرارا فى صيف ١٩٨٨ بدخول المجلس الوطنى الفلسطينى. ولكن كانت كل التوقعات تشير الى أن المنظمة مقدمة على خطوة سياسية تتناقض مع مبدأ التحرير الشامل الذى كان بمثابة اجماع ليس عند الشعب الفلسطينى فحسب بل عند الشعوب العربية والاسلامية وهو المبدأ الذى مازال يتصدر الميثاق الوطنى الفلسطينى. وقد كانت المنظمة حريصة على

مشاركة رمزية لحماس فى منظمة التحرير لكى تثبت للعالم اجمع وخاصة أمريكا واسرائيل أن الشعب الفلسطينى بكافة فعالياته مجمع على التوجه السياسى الجديد للمنظمة. ولكى تقطع الطريق مستقبلا على حماس من معارضة هذا التوجه باعتبارها متورطة فى الموافقة عليه. ولكن قيادة المنظمة كانت حريصة فى الوقت نفسه أن لا تتواجد حماس فى دائرة اتخاذ القرار بالثقل الذى يتناسب مع حجم تواجدها فى ساحة العمل الفلسطينى لأن ذلك قد يقلب كل الحسابات ويفشل هجمة السلام التى كانت المنظمة تتهيأ لشنها.

وكما كان متوقعا فقد تم الاعلان عن مايسمى بهجمة السلام فى مؤتمر الجزائر وفى الجمعية العمومية واستكهولم.

ولقد كانت حماس واعية تماما لكل مايدور فى الساحة السياسية وقد رسمت لنفسها حيال هذه المسألة موقفا واضحا يتلخص فى أن الدخول كفصيل فى منظمة التحرير فى هذه المرحلة مرفوض الا إذا تأكد لها أن تمثيلها بالمنظمة سيكون بالمستوى الذى يتناسب مع حجمها فى الساحة والذى يسمح لها بالتعبير والتأثير ديمقراطيا فى مجريات الأحداث. والى أن تأتى هذه الفرصة فإن حماس ستبقى تعمل بصمت للهدف الذى نذرت نفسها إليه، وسواء دخلت حماس المنظمة كفصيل أم لم تدخل فسوف تبقى فى غاية الحرص على منع أى احتكاك أو اصطدام مع الفصائل الفلسطينية المختلفة مهما كان الاختلاف الفكرى بينها وبين أى فصيل آخر. وبذلك يكون الحديث عن شق الصف الفلسطينى مزايدات لا مبرر لها، فهى لا تفرض رأيها على الآخرين وتحترم الرأى الآخر، وتؤمن بحل المشاكل بالحوار، وتؤمن بالشورى وتنزل على رأى الأغلبية.

* ورد على لسان بعض قيادات المنظمة أن حماس جزء من منظمة التحرير الفلسطينية فما مدى صحة هذا الكلام؟

** هذا زعم ليس له أى نصيب من الصحة ولمزيد من الايضاح نسأل من صرح بذلك متى كان انضمام حماس للمنظمة؟ ومن هم ممثلوها فى المجلس الوطنى

الفلسطينى وفى قيادة المنظمة؟

وبالطبع فلن تكون هناك اجابة على هذين السؤالين لأن الموضوع مختلق من أساسه.

* تكرر الحديث فى اجاباتك السابقة عن الحجم الكبير والانتشار الواسع لحماس فى أوساط الفلسطينيين . ماهى الموازين التى تقيسون بها حجم كل تنظيم فى أوساط الفلسطينيين؟

** هناك العديد من المؤشرات التى تثبت اتساع وانتشار الحركة الاسلامية داخل فلسطين وخارجها وانحسار الكثير من القوى الأخرى.

فلو أخذنا شريحة الطلبة الجامعيين فى الجامعات الفلسطينية كمقياس لحجم تواجد كل تنظيم، فمن استعراضنا لنتائج انتخابات مجالس الطلاب فى الجامعات الفلسطينية بالداخل وقبل بدء الانتفاضة نجد أن الكتلة الاسلامية كانت تحصل فى بعض الجامعات على الأغلبية المطلقة من عدد الأصوات بينما تحصل على حوالى نصف الأصوات فى بقية الجامعات الأخرى.

وهذا يدل على أن حجم التواجد الشعبى للحركة الاسلامية مكافىء على أقل تقدير للتواجد الشعبى للتنظيمات الأخرى مجتمعة فى حين نجد أن مثل هذا التواجد الضخم للحركة الاسلامية لا يجد من يمثله فى موقع اتخاذ القرار فى المنظمة.

وهناك مؤشر آخر على التواجد الضخم للحركة الاسلامية فى الساحة الفلسطينية وهو نتائج الانتخابات البرلمانية الأردنية. فكما هو معلوم فان الفلسطينيين فى الأردن يشكلون حوالى النصف من مجموع السكان حتى الشرق أردنيين أنفسهم فإنهم يعتبرون أكثر شعوب المنظمة قربا من الفلسطينيين وأى تحول عندهم يمكن اسقاطه بالضرورة على الفلسطينيين وقد أبرزت الانتخابات الأردنية رجحان كفة الحركة الاسلامية بشكل كبير. ويجب أن لا ننظر الى نسبة نجاح الاسلاميين على أنها ٣٥٪ وهى نسبة المقاعد التى حصلوا

عليها الى عدد المقاعد الكلى وإنما ينظر لها كنسبة ٨٠٪ وهى نسبة فوز من ترشح من الاسلاميين وهى تعادل عشرة أضعاف فوز من ترشح من غيرهم.

إن الصحوة الاسلامية التى تعاظمت فى السنوات الأخيرة والتى قابلها تدهور وانحسار للمد الشيوعى واليسارى فى العالم أجمع بما فيه الساحة الفلسطينية قد جعلت الحركة الاسلامية الشعبية هى المتصدرة للقوى جميعها وان مثل هذه التحولات اذا لم يتم مراعاتها عند تشكيل الاجهزة القيادية لمنظمة التحرير الفلسطينية فإن ذلك سوف يجعل المراقبين المحايدين فضلا عن الاسلاميين أنفسهم يشكون فى مصداقية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطينى.

ومن خلال هذا الطرح يتضح لك ان حماس لا تعتبر نفسها بديلا عن المنظمة بل لا أذيع سرا إذا قلت لك أن حماس رفضت عروضا لاقامة منظمة تحرير بديلة كما أن حماس على أهبة الاستعداد للدفاع عن المنظمة كإطار فلسطينى إذا تعرض هذا الكيان للخطر.

* من هى الجهة فى نظركم التى أشعلت فتيل الانتفاضة، حماس، القيادة الموحدة أم أن هناك جهة أخرى؟

** من السهل أن تدعى أى جهة أى شيء ولكن ليس بالامكان اثبات أى دعوى غير صحيحة. وفى هذا الخصوص فاننا نؤكد أن حماس كانت وستبقى بإذن الله صادقة مع الجميع ومنصفة للجميع لان ذلك من منطلقاتها الاسلامية الأساسية.

أما فيما يتعلق باشعال فتيل الانتفاضة فمن الثابت أن حماس اصدرت بيانها الأول عن فعاليات الانتفاضة فى ١٩٨٧/١٢/١٥م أى بعد أسبوع فقط من اندلاعها فى حين أن أول بيان صدر من القيادة الموحدة كان بعد ذلك التاريخ بشهر. وقد قدمت حماس فى الأسبوع الأول ستة شهداء من خيرة أبنائها كان لدمائهم الزكية الأثر البالغ فى تأجيج الانتفاضة وتوسيع انتشارها حتى شملت

جميع الأرض المحتلة عام ١٩٦٧.

ومن ناحية أخرى فإن جموع الجماهير فى الداخل قد رأت بعينها كيف بدأت الانتفاضة من "جباليا" بقيادة شباب حماس ثم كيف لعبت "الجامعة الاسلامية" دورا قياديا فى تصعيد الانتفاضة وعندما تحركت الضفة لمساندة القطاع كان شباب حماس فى طليعة الجماهير.

أما فى الخارج فقد كان هناك شبه اجماع من وكالات الأنباء والصحف الأجنبية أن "الأصوليين المسلمين" كما يسمونهم كانوا هم قادة ومحركو هذه الانتفاضة..

ولا يعتبر هذا الكلام انتقاصا من دور الآخرين أو مشاركتهم ولكنه شهادة للتاريخ نرجو الله ان تكون منصفة على أى حال ان هذه الحقائق أصبحت ملكا للتاريخ وحماس لا تتوقف عندها والأهم الآن هو مستقبل الانتفاضة واستمراريتها.

* ماهى أهم انجازات الانتفاضة من وجهة نظر حماس؟

** لقد كتب الكثيرون وتحدثوا عن انجازات الانتفاضة ولعل مثل هذه الانجازات من الكثرة بحيث يصعب حصرها ولكن نقتصر على ذكر أهمها وأبرزها وهى:

- احياء الروح الجهادية لدى الشعب الفلسطينى خاصة والشعوب العربية والاسلامية عامة بل ان الانتفاضة أصبحت على المستوى العالمى نموذجا بارزا لكل الشعوب الساعية لنيل حريتها واستقلالها وحقوقها فهى أطول ثورة شعبية فى تاريخ البشرية.

وبهذه الروح الجهادية يمكن تهيئة الأمة واعدادها لصنع النصر المؤزر بإذن الله.

- ايقاع الخسائر المادية والمعنوية الكبيرة فى العدو الصهيونى بالاضافة للانقسامات الخطيرة التى أحدثتها الانتفاضة فى صفوف العدو.

- كشف وحشية واجرام وهمجية العدو الصهيونى للعالم أجمع وهذا سيكون ذا أثر هام بإذن الله فى قطع المساعدة العالمية كما سبق وأن أشرنا والتى هى إما

بحبل من الله أو بحبل من الناس كما فى الآية الكريمة.

* هل تؤيد حماس تحول انتفاضة الحجارة الى انتفاضة رشاشات وقنابل؟

** لا يختلف أحد فيما نعلم فى أن الحجر وحده لن يحرر البلاد رغم أن مفعوله وأثره كان أكبر من كل توقع ولابد بإذن الله أن يأتى الوقت الذى يدخل معركة المواجهة مع العدو ليس الرشاش والقنبلة فحسب بل الطائرة والصاروخ وهذا هو منطق التفاهم الحقيقى مع العدو الصهيونى. الا أنه يجب التنبيه الى أن الانتفاضة بفعاليتها الشعبية يجب أن لا تلجأ لاستخدام السلاح لأن ذلك قد يعطى الفرصة للعدو لسحقها وايقاع خسائر هائلة فى أرواح أبناء شعبنا. أما السلاح فلابد أن يتم استخدامه بمعزل عن فعاليات الانتفاضة ونشاطها وذلك من خلال عمليات نوعية مميزة وبخط مواز لخط الانتفاضة دون أن يتقاطع معه.

* هل فى مخطط وبرامج حماس المستقبلية القريبة شن هجمات عسكرية على العدو وإن كان هذا وارداً فهل سيكون من داخل فلسطين أم من خارجها؟

** أحب أن أؤكد مابدأنا به حديثنا هذا من أن الجهاد هو الوسيلة الرئيسية لتحرير فلسطين كما تراها حماس. كما أحب أن اطمئنك وأطمئن كل الغيورين على قضيتنا الاسلامية فى فلسطين أن حماس تعرف طريقها جيدا وأن خطواتها القريبة والبعيدة مدروسة ومحسوبة، ولكن ليس كل ما يعرف يمكن أن يقال، وليس كل مايمكن أن يقال جاء أوانه، وليس كل ماجاء أوانه حضر رجاله..

* ماهو موقف حماس من الانتخابات المقترحة ؟

** لو كان فى هذه الانتخابات خير ماجاءت عن طريق شامير مجرمى العدو الصهيونى. على أى حال فلو أن الانتخابات كانت لاختيار ممثلين للشعب الفلسطينى فى الداخل فحسب دون قيد أو شرط وبضمانات دولية بعدم التدخل من العدو لدخلتها حماس بدون تردد ببرنامج واضح يرتكز على التعبئة الجهادية للشعب الفلسطينى واسقاط التوجه الاستسلامى وليقل الشعب الفلسطينى حينئذ كلمته ونحن على يقين أنه لن يختار عن هذا البرنامج بديلا.

أما أن تقوم انتخابات بناء على خطة العدو لغرض واحد محدد سلفا وهو ابراز ممثلين لفلسطينى الداخل للتفاوض مع العدو واعطائه الاعتراف الفلسطينى الشعبى الذى يتوق للحصول عليه فان حماس تقف ضد هذه الانتخابات بهذا المفهوم جملة وتفصيلا لأنها مؤامرة خبيثة لاجهاض الانتفاضة من ناحية واعطاء العدو الشرعية من ناحية أخرى.

***



تباين وجهات النظر
بشـــأن الانتـفاضـة

* إذا كان دخول حماس لمنظمة التحرير فى ظل الظروف القائمة متعذرا فما الذى يمنع حماس من المشاركة فى القيادة الموحدة للانتفاضة حفاظا على وحدة الصف الفلسطينى، خاصة وأن دور القيادة الموحدة يكاد ينحصر فقط فى توجيه فعاليات الانتفاضة.

** من المعروف أن القيادة الموحدة للانتفاضة هى القيادة الميدانية لمنظمة التحرير داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة. ومَن الطبيعى والحالة هذه أن تكون جميع تحركات وتوجهات القيادة الموحدة خاضعة لتوجيه القيادة السياسية للمنظمة خارج فلسطين.

لقد ظهر بوضوح تباين رئيسى بين نظرة حماس من جهة ونظرة المنظمة والقيادة الموحدة من جهة أخرى فيما يتعلق بأهداف الانتفاضة ووظيفتها.

ففى حين ترى حماس أن الانتفاضة هى خطوة أولى نحو عمل جهادى واسع شامل ضد العدو للتحرير الشامل والكامل لفلسطين، فإن المنظمة والقيادة الموحدة ترى فى الانتفاضة ورقة ضغط على العدو للقبول بالعروض السلمية التى طرحتها.

أمام هذا التباين الواضح فى النظرة والوظيفة للانتفاضة فإنه ليس من مصلحة حماس ولا من مصلحة التحرير الشامل لفلسطين أن تربط حماس نفسها ربطا كاملا بالقيادة الموحدة التى لا نستبعد أن تدعو لايقاف الانتفاضة إذا اقتضت مسيرة الحل السلمى ذلك.

على أى حال، فإن وجود أكثر من جهة مستقلة تعمل على نفس الساحة ليس مستغربا وليس بالضرورة أن يكون ضد المصلحة العامة بل قد يكون ذلك من صميم المصلحة فى مرحلة معينة ولكن من المهم جدا فى الوقت نفسه وضع ضوابط واضحة تنسق العلاقة وتمنع حدوث أى فتنة بين الفريقين وتفتح أبواب

الحوار لتقريب وجهات النظر وتحقيق مافيه مصلحة الوطن والشعب.

* فى أحيان عديدة ينسب الى من تراهم وكالات الأنباء أنهم محسوبون على حماس بيانات او تصريحات ثم يأتى تكذيب أو نفى رسمى لهذه التصريحات عبر بيانات حماس مما ينال من مصداقية هذه التصريحات والأشخاص الذين أدلوا بها كما حدث فى بعض الأحيان. وهذا يدفع المراقبين الى الاستنتاج الى أن هناك نوع من الانقسام أو عدم وضوح رؤية فى صفوف حماس. نرجو القاء مزيدا من الضوء على هذه النقطة الهامة.

** وقوع مثل هذا اللبس أمر طبيعى فى ظل الظروف الخاصة التى تمارس فيها حماس نشاطها حيث يتعذر عليها لأسباب محلية وعربية ودولية فى الوقت الحالى ابراز قيادة علنية للحركة. ونرجو أن تتمكن الحركة بإذن الله من التغلب على هذه الظروف فى أقرب فرصة مناسبة وحتى ذلك الحين فإن الجهة الوحيدة التى تعبر عن رؤية حماس ومواقفها هى بياناتها المتتالية التى تصدر من الأرض المحتلة.

وكثيرا ماتعمد بعض الصحف ووكالات الأنباء إلى اجراء مقابلات مع بعض الأشخاص المحسوبين على الحركة ثم تنتزع عبارة أو عبارات من تلك المقابلة بعيدا عن السياق التى وردت فيه على طريقة (ويل للمصلين) مما يعكس المعنى ويجعله منافيا للخط العام الذى تتبناه الحركة وقد حصل ذلك مع كثيرين من ضمنهم الشيخ أحمد ياسين.

- الحركة لا تجامل أى شخص سواء كان منها أو من أصدقائها على حساب مواقفها وتوجهاتها الثابتة، والتعقيبات التى وردت فى بيانات الحركة الرسمية تهدف إلى إزالة أى لبس يمكن أن يقع أما بالنسبة لوحدة الصف ووضوح الرؤية فإن الحركة تطمئن جميع المحبين لها والغيورين عليها بأنها ولله الحمد فى حال يسر المحبين ويغيظ الاعداء المجرمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

حركة الجهاد الاسلامى
فى فلســـطين المحتــلة

هل حان الوقت للحديث عن حركة الجهاد الاسلامى فى فلسطين.

الارهاصات والمخاض، التاريخ والايديولوجيا، التيار والتنظيم، هل حان الوقت للحديث عن الحلم والمشروع والمستقبل؟ أم أن الوقت لا زال مبكرا، مبكرا بالنسبة لحركة سرية!! وهل هى حقا حركة سرية؟! أم أن هذا زمن مضى وانتهى؟! أم أنها اصلا لم تكن كذلك؟! أسئلة كثيرة وكبيرة لا يجيب عنها هذا الملف الذى لا يكفى لسرد التحديات أمام الحركة منذ الحلم الأول والحوار الأول فى منتصف السبعينات حتى أصبحت أحد أهم ثلاثة قوى داخل الوطن المحتل وعلى طريق المشروع الاسلامى المعاصر ثوريا ومستقبلا، ظافرا أو منتصرا بإذن الله.

أسئلة كثيرة وكبيرة يدور الملف حول بعضها أو يقترب منها.. يصمت عن البعض الآخر رغم أنه يقدم إجابة واضحة حول ماهو أساسى وضرورى للباحثين والدارسين والمهتمين التى جعلت أخطاءهم المتكررة - وهم يكتبون عنها - فى اشتباك ذهنى ونفسى دائم معهم.

نحن لم نخرج من (فتح) رغم أن قليلا أو بعضا من اخواننا عاشوا التجربة الوطنية بكامل أبعادها، كما لم نخرج من (تنظيم) الاخوان المسلمين كما ظن كثيرون رغم أن بعض كوادرناالهامة عاشت التجربة، ومع أن التجربة الاسلامية الحديثة والمعاصرة والمناخ الدينى - إن صح التعبير - كانت من أهم العوامل المؤثرة أو لنقل كانت (المحضن).

ورغم عمق التجربة الاسلامية وتأثيرها الهام ومع إطلالتنا على التجربة الوطنية إلا أننا لم نكن امتدادا أو انشقاقا تنظيميا لاحد أو عن أحد ولم يجتمع عشرة أو عشرون من مثقفى الطبقة الوسطى ليشكلوا حزبا فوقيا، لم نكن (جبهة شعبية) تخرج من حركة القوميين العرب ولا (فتح) تخرج من رحم

الإخوان المسلمين وبقايا الأحزاب الوطنية.

كان جيل البعث فى الحركة الاسلامية المعاصرة الذى جاء دوره بعد غياب شمس الخلافة (١٩٢٤م) وتبلور منذ عام ١٩٢٨ م يؤدى رسالته تيارا وتنظيما ولكنه بعد استشهاد البنا يتحول إلى جيل المحنة وبعد نكبة صيف السابع والستين وسقوط بيت المقدس.. ذلك السقوط المدوى والزلزال فى تاريخ الأمة وواقعها ووجدانها.. يتشكل شيئا فشيئا، الجيل الثالث: جيل الوعى والثورة ليواجه التحدى بعد سقوط البدائل، من عذابات هذا الجيل جئنا ومن بين أنقاض الزلزال.. كانت ليالى الحلم قاسية.. كان السؤال الفلسطينى محور اللغز الذى كان علينا أن نفك طلاسمه.. بكينا.. صرخنا.. تصدعت رؤوسنا .. كنا نبنى حرفا فوق الحرف حتى تكتمل اللفظة لنبكى من جديد فرحا فى لحظة الكشف والوصل والتقاء التاريخ بالمطلق فوق بيت المقدس.

لم نأت من السياسة إلى الاسلام كما سألنا البعض مرة ولم نأت من فلسطين إلى القرآن بل توهم بعضنا فى يوم بعيد أن فلسطين مجرد قبضة من تراب ولا تزيد.. الذى حدث أننا ونحن فى ذروة المعاناة وفى أشد الفكر والجهد والعذاب.. فى لحظات وجد ودعاء كنا فيها الأقرب إلى الله.. شاهدنا فلسطين.. شاهدناها فى قلب القرآن.. شاهدنا رحلة الاسراء ذات الساعات القليلة صورة إلهية لتاريخنا الممتد ألف وأربعمائة عام من مكة والمدينة إلى بيت المقدس، من محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يتنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قد اكتمل منهجا قويا وفاعلا من بنى قريظة إلى الليكود.. من حراء إلى كامب ديفيد ومن وعد الأولى إلى وعد الآخرة، من "جاسوا خلال الديار" إلى "ليسوؤا وجوهكم..."، من القرآن إلى القرآن ..

تعانقنا. صرخنا من الفرح..بدا كل شىء بعد ذلك مجرد وقت.. مجرد وقت فقد اكتشفنا كلمة السر.

لم نكن وسطا حسابيا بين الاسلام والوطنية كما قال مسئول فى المخابرات

الاسرائيلية لأحدنا قبل سنوات.. منذ سنواتنا الأولى:

(أيها.. أنتم الأسوأ من كل ماسبق. أنتم الذين تجمعون بين الإسلام والوطنية ولذا ليس من سبيل معكم سوى اجتثاثكم من جذوركم).

لم نكن ذلك الوسط الحسابى ولكنه الجدل الممتد من المطلق إلى التاريخ.. من القرآن إلى فلسطين، الجدل الذى لايعرف فواصل العجزة.

لم تكن الرحلة سهلة، الرحلة كانت مسكونة بالألغام وبالأشواك ولكن زادنا من الإيمان والثقة جعلنا دوما ضد اليأس: "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (سورة يوسف: الآية ٨٧)

"... ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون".

(سورة الحجر: الآية ٥٦)

وضد الخوف:

"الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل".

(سورة آل عمران: الآية ١٧٣)

وضد التراجع:

".. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين".

(سورة آل عمران: الآية ١٤٤)

ولقد أرهق هذا من لم يفهمونا أكثر مما أرهقنا!، بعضهم ظن أنها ظاهرة عابرة لأنهم لم يفهموا حركة التاريخ ومنطق التاريخ ولم يدركوا سر السؤال الذى جئنا للإجابة عليه، بعضهم هلل فى البداية:

(هذا هو الاسلام الحقيقى الذى انتظرناه) ثم انصرف أو انتظر كيف وكم سيستفيد من هذه الظاهرة لأنه أيضا لم يدرك أن هذه الحركة لا يمكن أن ترتهن لغير الله ولغير المشروع الاسلامى الواعد والمستقل عن كافة الأشكال الغامضة أو البنى المنهارة، ولأننا أدركنا أن الأمر بات مجرد وقت وأننا نسابق الزمن فقد

حفرنا الصخر بأظافرنا وجوعنا وفقرنا.. حتى أن كثيرين سيعجبون كيف تحول الحلم إلى واقع سياسى مؤثر يتنامى كل يوم فى غياب الامكان المادى- رغم الفتنة والاغراءات - ولكنها بركة الأيديولوجيا والارادة والدم.

***

وبعد هل هذا الملف تلخيص للرحلة إذن؟.. لا .. إن صح التعبير فهو صورة فوتوغرافية تحمل بعدا واحدا.. ترشد وتدل على أبعاد أخرى ولكن الدراسة المتكاملة تحتاج إلى مزيد من الجهد.

فى مساء ٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧م، كان الشيخ مصباح الصورى أحد مقاتلى حركة الجهاد الاسلامى فى فلسطين يسقط شهيدا برصاص رجال المخابرات الاسرائيلية، كان الشيخ البطل يطوى الصدر على أجزاء القرآن الثلاثين سورة سورة، وآية آية، وهو يسقط مضرجا فى دمه فى ذلك المساء التشرينى مخلفا وراءه سنوات طويلة من الجهاد والمقاومة. كان قد خرج عام ١٩٨٥ إلى الحرية بعد خمسة عشر عاما من الاعتقال وبعد أن أفلت من حكم بالسجن مدى الحياة، كان قد التحق مبكرا - ومن داخل السجن - بصفوف حركة الجهاد الاسلامى والتى واصل القتال فى صفوفها بعد خروجه ليعتقل بعد عام من الحرية والجهاد. وبعد عام آخر تماما، يقود الشيخ المجاهد عملية الهروب الشهيرة من داخل سجن غزة مع خمسة من إخوانه المجاهدين. وعلى مدى خمسة شهور، ينشر مصباح وإخوانه الذعر فى صفوف العدو حتى تحولت غزة إلى الجحيم - كما قال أحدهم - بل وصل الأمر أن طالب أحد أعضاء الكنيست بالانسحاب من غزة بلا قيد أو شرط على أثر إحدى عمليات الجهاد الاسلامى التى شارك الشيخ مصباح بالتخطيط لها.

كان مصباح أول الأبطال الهاربين من السجن موعدا مع الشهادة فى ذلك المساء التشرينى الخالد، لم تمض سوى أيام قليلة وفى مساء الثلاثاء ٦ أكتوبر (تشرين الأول)، كان أبطال الجهاد الاسلامى محمد الجمل، سامى الشيخ خليل، أحمد

حلس، زهدى (فايز) قريقع يخوضون معركة ضارية ضد جنود الاحتلال ورجال مخابراته، فيقتلون منهم ويصيبون قبل أن يسقط الأبطال الأربعة لينضموا إلى مصباح فى قافلة الشهداء التى لا تنتهى.

كان يوم السادس من أكتوبر ١٩٨٧ يوم تحول هام فى حياة الشعب الفلسطينى. كان دم الشهداء الخمسة يفعل فى الجماهير فعل السحر، فقد سارت إليهم جبال فلسطين واندفعت نحوهم أنهارا وتدفقت ينابيعها بالدم المتجدد، وبكتهم الناس، كل الناس مشت فى جنائزهم وسارت إلى قبورهم وتعددت الروايات فى الشارع الفلسطينى وعلى ألسنة الجماهير الباكية والغاضبة حول رائحة المسك وحول الطيور التى ظللت جنائزهم وقبورهم، وحول وحول... وحمل الأطفال الذين ولدوا فى تلك الأيام والأسابيع المجيدة أسماء الشهداء!

وبدمهم الطاهر دخلت الأمة ودخلت فلسطين ودخلت حركة الجهاد الاسلامى مرحلة جديدة من مراحل نضالها.. بدمهم دخلنا جميعا إلى (الانتفاضة - الثورة).. دخل الشعب الفلسطينى مرحلة جديدة من مراحل نضاله الصعب ،والطويل ودخلت حركة الجهاد الاسلامى مرحلتها الثالثة خلال سنوات قليلة من تواجدها فوق ساحة التماس بين تمام الحق وتمام الباطل.. تمام الحق ممثلا بمنهج الله وعباده المؤمنين أولى البأس الشديد وتمام الباطل الممثل ببنى إسرائيل وهجمة الغرب الصليبية وأدواتهم وبدائلهم فى المنطقة.

***

مع مطلع الثمانينات كان أبناء حركة الجهاد الاسلامى فى فلسطين يحددون هويتهم وموقفهم ودورهم.. وفى زمن الغياب كانوا يحلمون بعودة الإسلام إلى دوره التاريخى فوق أقدس الساحات.. فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وكان خيارهم أن يكونوا رأس حربة ضد المشروع الاستعمارى الصليبى - الصهيونى. ومع مطلع الثمانينات، كانوا ينتشرون فوق أرض الإسراء والمعراج

كقدر إلهى يحملون منهجا واضحا محددا لفهم الإسلام والعالم والواقع ويعيدون صياغة الأشياء ضمن نظرية إسلامية ثورية واضحة المعالم.

لقد استطاعت الحركة خلال فترة قصيرة أن تبنى كوادرها التى سيكون لها دورها الفاعل والنشط لاحقا، والأهم أنها استطاعت ومبكرا أن تلتحم بالجماهير وأن تكتشف عظمة هذه الجماهير وبالمقابل كانت الجماهير تكتشف صدق الحركة ومصداقيتها واستعدادها للتفانى والتضحية. وقد تميزت هذه المرحلة الأولى بالنشاط الجماهيرى والتعبوى والاعلامى والسياسى المكثف ووصلت بذلك الى كافة الساحات: المساجد، البيوت، الشوارع، المدارس، المعاهد، والجامعات، الجمعيات والمؤسسات والنقابات.. واستطاعت تشكيل تيار اسلامى جماهيرى جهادى وهى تحاول رسم ملامح المرحلة القادمة والخروج من حالة الغياب الاسلامى المذهل على الساحة الفلسطينية عبر عقود الخمسينات والستينات والسبعينات الى التماس فى صراع مباشر مع الظاهرة الإسرائيلية وعبر شعارها الاستراتيجى (القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الاسلامية المعاصرة)، هذا الشعار الذى بدأ غريبا بل وغريبا جدا على أسماع البعض خلال شهور قليلة كان هناك تيار جهادى يتشكل فى الشارع الفلسطينى المتعطش للاسلام المجاهد. وفى أول تجربة انتخابية طلابية له فى الجامعات الاسلامية بغزة مع بداية العام الدراسى ٨٢/٨١ كان يحقق نسبة ١٦,٥٪ مقابل ٢٢٪ لتحالف فتح واليسار.

كما تميزت هذه المرحلة بالأوراق والمنشورات السرية العديدة التى أصدرتها الحركة وبطريقة لم تكن تعودتها الساحة من قبل، إضافة إلى إصدار نشرات ومجلات وطباعة كتب، ومن ضمنها كانت هذه النشرات والمجلات:

١- مجلة (النور) الاسلامى التى وصل توزيعها إلى أرقام قياسية نسبة إلى الطريقة التى كانت توزع بها وكان واضحا على صفحاتها الدعوة إلى المنهج وبلورة نظرية اسلامية ثورية كما كان موضوع القضية الفلسطينية كقضية

مركزية وكهم إسلامى يومى إضافة إلى موضوع الوحدة الإسلامية، من أهم القضايا التى ناقشتها المجلة.

٢- نشرة (الحقيقة) وكانت تصدرها (الحركة الطلابية الاسلامية) فى الوطن المحتل والتى تمثل الفرع الطلابى العام لحركة الجهاد الاسلامى وكانت تهتم بمناقشة القضايا الطلابية ومتابعة المشاكل الجامعية إضافة إلى قضايا إسلامية عامة.

٣- مجلة (صوت المستضعفين) وهى مجلة سرية صدرت عن الحركة داخل الساحة الطلابية أيضا.

٤- نشرة (البيان) وقد صدرت فى مرحلة لاحقة كبديل عن نشرة (الحقيقة) وكانت من أهم النشرات التى صدرت عن (الحركة الطلابية الإسلامية فى الوطن المحتل) ووصل توزيعها الذروة بالنسبة لأوراق الجهاد الاسلامى وربما لأى مطبوعة فى ساحة الوطن المحتل وعالجت أهم القضايا الاسلامية والفلسطينية والطلابية.

٥- (صوت الجماعة الإسلامية) وهى نشرة أسبوعية كانت تصدرها (الجماعة الإسلامية فى الجامعة الإسلامية بغزة) وهى تمثل كتلة الجهاد الاسلامى الطلابية داخل الجامعة وعلى صغر حجمها حيث كانت صحيفة من ورقة واحدة إلا أنها كانت تناقش فى العدد الواحد العديد من القضايا. و(صوت الجماعة الإسلامية) كنشرة (البيان) صدرت فى مرحلة لاحقة فى ٨٤-١٩٨٥، وإضافة إلى هذه المجلات والنشرات فقد عمدت الحركة إلى طباعة أو إعادة طباعة العديد من الدراسات والكتب لكبار المفكرين الاسلاميين والتى تميزت بأهميتها الخاصة على مستوى تعميق المنهج وتحديد الرؤية الاسلامية، والاعداد الجهادى للأمة . كما أصدرت الحركة عددا من الدراسات المنهجية فى سلسلة (دفاتر إسلامية) كان منها:

١- القضية الفلسطينية قضية مركزية .. لماذا؟

٢- معركة بيروت: التجربة الفلسطينية من منظور إسلامي.
٣- فتح من الانطلاقة إلى البقاع.
٤- هل في الإسلام ثورة؟ مقال في المصطلح.
٥- المد والجزر في المسيرة الاسلامية
٦- ملامح الذات المنشودة.

كما استمرت طيلة هذه المرحلة الندوات ودروس العلم والدعوة والتثقيف في المساجد والبيوت والجامعات والجمعيات وكان مسجد الشيخ الشهيد عز الدين القسام والكائن في شمال قطاع غزة والذي يعتبر من أكبر المساجد في القطاع، بؤرة جهادية لا تتوقف فيه الحركة، وكانت خطبة الجمعة والصلاة التي يؤمها العالم المجاهد الشيخ عبد العزيز عودة مناسبة أسبوعية لاجتماع أعداد غفيرة من أبناء الشعب الفلسطيني المسلم لأداء الصلاة والاستماع إلى خطبة الجمعة التي طالما تميزت بجرأتها ومنهجيتها وشمولها لكافة القضايا على الساحتين الإسلامية والفلسطينية. وإذا كان مسجد (عز الدين القسام) هو الملتقى الأسبوعي للجماهير مع الشيخ المجاهد فبقية أيام الأسبوع كانت تشهد حركته في جميع أنحاء فلسطين ، داعيا وواعظا ومحرضا على الجهاد في سبيل الله ومقاومة الاحتلال، وعندما تعرض لمحاولة اغتيال آثمة ، هبت الجماهير تعلن غضبها واحتجاجها وسارت إلى المستشفى الذي رقد فيه وإلى المسجد الذي لم يتخلف عنه تعلن دعمها ومساندتها واستمرارها على نهج الجهاد والثورة، وهتفت الجامعة الإسلامية ممثلة في كافة اتجاهاتها الطلابية وبصوت واحد (كلنا عبدالعزيز عودة.. إسلام ووعي وثورة).

في تلك المرحلة أيضا، أخرجت حركة الجهاد الإسلامي الجماهير إلى صلاة العيد في العراء في تظاهرات دينية سياسية لم تكن تخفى دلالتها على أحد، مما دفع سلطات الاحتلال لاحقا إلى مداهمة مصلى العيد ومنع الصلاة بقوة السلاح. وفي ليلة القدر من كل عام، كانت حركة الجهاد الاسلامي تحيي هذه

الليلة العظيمة بمهرجان واحتفال اسلامى فى ساحات المسجد الأقصى يحضره الآلاف من أبناء الشعب حيث تتلى آيات القرآن ويتناول الخطباء والدعاة قضايا الأمة بالشرح والتحليل، ويغنى الجميع أناشيد الجهاد والثورة.

وفى كافة المناسبات، كانت الحركة تقف فى صف الجماهير تتقدمها وتدفعها إلى الأمام، وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان للحركة دورها الريادى البارز فى انتفاضة إبريل (نيسان) ١٩٨٢ أثر حادثة إطلاق النار من أحد جنود الاحتلال داخل المسجد الأقصى ووقعت الحركة بياناتها ودعواتها باسم (أبناء الانتفاضة الإسلامية فى فلسطين)، كما أصدرت منشورات سرية باسم (حركة أبناء القرآن) و (أبناء الأقصى). وأثر الحادث نفسه قاد الشيخ عبد العزيز عودة الاعتصام الجماهيرى داخل المسجد العمرى الكبير فى غزة بعد أن دعت الحركة أبناء القطاع وعبر مكبرات الصوت فى المساجد للتوجه إلى المسجد العمرى الكبير حيث التحقت الجماهير بالشيخ وإخوانه.

ولم تكن سلطات الاحتلال لتصمت أمام هذه الروح الثورية الجهادية، فقامت فى شهرى آب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر) ١٩٨٣ بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف الحركة، ضمت الأخ الدكتور فتحى ابراهيم الشقاقى وخمسة وعشرين من إخوانه، وكانت هذه الاعتقالات أول اعتقالات جماعية ضد أى تجمع اسلامى فى الضفة الغربية وقطاع غزة تقوم به السلطات الاسرائيلية منذ عام ١٩٦٧. ورغم عمليات التعذيب الوحشية التى مارستها السلطة ورجال مخابراتها إلا أنها لم تستطع أن تتوصل إلى هيكلية وبنية التنظيم كما كانوا يسعون طيلة فترة التحقيق التى استمرت أكثر من خمسة شهور. وفى نفس الوقت قامت السلطات بفرض الاقامة الجبرية على الشيخ عبد العزيز عودة، وبعض الإخوة الذين اتهمتهم بعضوية الحركة، كما منعت الشيخ من دخول الجامعة الإسلامية حيث كان يعمل محاضرا ومدرسا للشريعة الاسلامية.

ولكن، وعلى طريقة أن الضربات التى لا تقتلنى تقوينى، فقد كانت هذه

الاعتقالات نقطة تحول جديدة فى مسار الحركة دفعت الجماهير إلى الالتفاف حولها، وقد كان العام التالى هو عام الانتقال الفعلى إلى مرحلة الجهاد المسلح الذى وصل ذروته فى العامين ٨٦- ١٩٨٧. فقد استطاعت الحركة رغم الضغوط غير العادية - على كافة المستويات - أن تشكل أداتها العسكرية الفاعلة، لتجسد بفعلها المسلح شعارها الاستراتيجى (القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الإسلامية).

ولم يخفف هذا من طبيعة النشاط الجماهيرى والتعبوى والسياسى الذى ساد فى المرحلة الأولى، بل أعطاه زخما وقوة دفع جديدة ومصداقية أكيدة.

فى مطلع اذار (مارس) ١٩٨٦ اعتقلت السلطات الاسرائيلية الأخ الدكتور فتحى الشقاقى بتهمة علاقته بمجموعة مسلحة كانت قد نفذت منذ عام ١٩٨٤ ثمانى عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال، أعقب ذلك بشهرين اعتقال الشيخ مصباح الصورى ومجموعة من إخوانه بتهمة القيام بعملية عسكرية ضد قوات الاحتلال وحيازة السلاح والاعداد لعمليات عسكرية أخرى وشهد نفس العام عدة عمليات طعن وقتل ضد المستوطنين الاسرائيليين، وفى ١٥/١٠/١٩٨٦ نفذت سرايا الجهاد الاسلامى عمليتها الجريئة قرب حائط البراق فى القدس ضد لواء جفعاتى فقتلت وأصابت حوالى السبعين من أفراد العدو، وقد اعتقل على أثرها منفذو العملية الأبطال، كما تم اعتقال كوادر وفعاليات أخرى من أبناء حركة الجهاد الاسلامى فى الضفة الغربية.

وفى آيار (مايو) ١٩٨٧ نفذ أبطال الجهاد الاسلامى فى سجن غزة المركزى أجرأ عملية هروب من سجون الاحتلال منذ عام ١٩٦٧، حيث استطاع ستة من المجاهدين بقيادة الشيخ مصباح الصورى والأخ محمد الجمل ورغم الظروف الأمنية الصعبة التى تحيط بالسجن الافلات من قبضة السجان وكان خيارهم البطولى: الشهادة، فاستمروا يعملون وفى ظل ظروف امنية صعبة وحرجة أيضا لمدة خمسة شهور ، نشروا الرعب أثناءها فى صفوف العدو فقاموا بقتل احد المستوطنين، ثم نفذ سامى الشيخ خليل وفى وضح النهار عملية اغتيال قائد الشرطة العسكرية فى قطاع غزة بعد أن تسابق مع أحد إخوانه أيهم يقوم بتنفيذ العملية البطولية، ففاز بها سامى. وفى السادس من أكتوبر كان الأبطال على موعد مع خيارهم، كانوا على موعد مع الشهادة الحمراء على أبواب الشجاعية الباسلة فخاضوا معركتهم الضارية ضد جنود الاحتلال ورجال مخابراته. واستيقظت الأمة لتزف أبناءها الذين قتلوا واقفين ليهبوها الحياة،

ولندخل جميعا بدمهم إلى الانتفاضة - الثورة.

وفى نفس الفترة كانت مجموعة أخرى من مجموعات الجهاد الاسلامى تقوم بتصفية بعض العملاء، والخونة، وتشن نفس المجموعة هجوما بالرشاشات على سيارة للمخابرات الاسرائيلية فتقتل وتجرح من فيها. كما كانت مجموعة جهادية أخرى بقيادة الأخ المهندس سليمان الزهيرى تجهز فى الضفة الغربية لتفجير سيارة فى أحد المراكز العسكرية الهامة داخل الكيان الصهيونى وكانت الأخت المجاهدة عطاف عليان على موعد لقيادة العملية الاستشهادية قبل أن تكتشف سلطات الاحتلال المجموعة المجاهدة التى أعدت وجهزت للعملية.

***

وهكذا كنا ندخل بالأمة ومع الأمة إلى المرحلة الثالثة.. الانتفاضة - الثورة إثر سلسلة من العمليات البطولية التى نفذتها حركة الجهاد الاسلامى على امتداد الوطن المحتل بكثافة لم يشهدها الوطن من فترة طويلة ، لقد كان العام الذى سبق الانتفاضة - من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٦ إلى أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٧ - كان حقا عام الدم الاسلامى والشهادة الحمراء الذى أعطى الأمة ثقتها بنفسها، وفجر فى داخلها مخزون الطاقة المؤمنة فاندفعت وبقوة استثنائية إلى الأمام.. إلى الانتفاضة المستمرة.. إلى بوابات الاقصى ودوما نحو وعد الآخرة، نحو وجه الله الكريم.

لقد كان يوم السادس من أكتوبر (تشرين أول) هو بداية التفجير، فلم تتوقف الأمة منذ ذلك اليوم وحتى ما أعلن عنه كبداية رسمية للانتفاضة ٨ ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧، ماتوقفت عن الغضب والتظاهر والتصادم مع جنود الاحتلال.

فى مساء ذلك اليوم.. زفت حركة الجهاد الاسلامى الى الامة استشهاد الفرسان الأبطال محمد الجمل وسامى الشيخ خليل وأحمد حلس وفايز (زهدى) قريقع وأخاهم الذى سبقهم بأيام قليلة الشيخ مصباح الصورى. وفى الأيام التالية كانت

آلاف المنشورات التى وزعتها الحركة وهى تحمل صور الشهداء تغطى شوارع الوطن وتدعو الجماهير الفلسطينية للثأر والتصدى. وفى صلاة الجمعة كان الشيخ المجاهد عبدالعزيز عودة ومن على منبر القسام يدعو فى خطبة (الشهادة) الجماهير الفلسطينية إلى نبذ الخوف وأوهام التردد واقتفاء أثر الشهداء ودعا إلى ضرورة الالتزام بخيار الشهادة فى مواجهة العدو الصهيونى.

ومر أسبوع آخر من المسيرات إلى قبور الشهداء والتظاهر والصدام العنيف مع جنود الاحتلال، وغطت صور الشهداء أعمدة الكهرباء ومداخل الشوارع. وأصدرت حركة الجهاد الاسلامى فى ذكرى مرور أسبوع على الشهادة كتيبا صغيرا عن الشهداء الخمسة حمل اسم (انطلاقة الدم والشهادة) وتم توقيعه باسم (المقاومة الاسلامية فى فلسطين) وهو الاسم الذى اختاره تجمع اسلامى آخر بعد ذلك بشهور عنوانا لمشاركته فى الانتفاضة.

فى هذا الوقت كانت السلطات تعتقل العشرات من أبناء الجهاد الاسلامى بتهمة التخطيط والمشاركة والمساعدة فى سلسلة عمليات الجهاد الاسلامى، كما كانت تستدعى الأخ الدكتور فتحى الشقاقى من سجن نفحة الصحراوى للتحقيق معه من جديد بتهمة الاتصال بالشهداء أثناء ممارسة نشاطاتهم ومتابعة هذه النشاطات من داخل السجن.. وشهدت تلك الفترة أشد أنواع التعذيب ضد أبناء الاسلام فى غرف تحقيق العدو.. فى تلك الليالى التشرينية الباردة، كان نافذ عزام وإبراهيم النجار والدكتور محمد الهندى وعبد الله السبع وعبدالله الزق وآخرون وآخرون.. كانوا وهم تحت سياط الجلاد نجوما تتلألأ فى سماء الوطن.. كانت أجسادهم النحيلة تنزف فى الغرف الصغيرة من ذلك السجن الصغير فيما كان اخوانهم خارج الأسوار وفى السجن الكبير يسقطون جرحى فى مواجهات دامية شهدت الجامعة الإسلامية أعنفها، كانت الانتفاضة قد تفجرت حقا.. وكان أول قرار بالابعاد والنفى من الوطن تصدره سلطات الاحتلال ضد الشيخ المجاهد عبدالعزيز عودة فى ١٧ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٨٧. هذا الشيخ الذى

استمر قبل عملية الشجاعية وبعدها يدعو الجماهير للنهوض والتمرد والثورة فى مواجهة الاحتلال، والذى رأت سلطات الاحتلال أن العمل الاسلامى المسلح والتمرد الشعبى قد جاءا نتيجة لتعاليمه ودعواته للجهاد. وما أن انتشر خبر إبعاد الشيخ حتى هبت الجماهير تعلن رفضها للقرار. وامتد الصدام الى الضفة الغربية.. وفى مسجد القسام ومن على منبر الشيخ وقف مجاهد ملثم يلقى خطبة الجهاد التاريخية فى مسجد غص بالجموع الغفيرة التى جاءت من كل مكان إلى مسجد القسام، لتنظر إلى منبر الشيخ فتبكى لأنها لا تراه، ولكن صرخات المجاهد الملثم من فوق المنبر كانت كافية أن تصل بالغضب إلى أوجه، فتخرج الجماهير الى الشوارع فى تظاهرة تاريخية تأخذ كل شىء فى طريقها وتضرب جنود الاحتلال الذين أخذوا يفرون أمامها.. وأصدرت حركة الجهاد الاسلامى فى ٢٠ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٨٧ بيانا باسم (الحركة الاسلامية فى الوطن المحتل) تدعو فيه الجماهير للتصدى ضد قرار إبعاد الشيخ، وتستمر التظاهرات وينفذ أبطال الجهاد الاسلامى عملية عسكرية ضد جنود الاحتلال فى شمالى تل أبيب. وفى الخامس من ديسمبر (كانون أول) يتمكن أحد مقاتلى الجهاد الاسلامى من قتل أحد المستوطنين الاسرائيليين فى وسط مدينة غزة. وتتلاحق الأحداث فيقوم مستوطن صهيونى يركب شاحنة. ضخمة بمداهمة عدد من الفلسطينيين على الطريق الرئيسى شمال مدينة غزة، فيقتل أربعة منهم ويجرح العديد. ويشاع أن الإسرائيلى هو أخ للمستوطن القتيل، وأن العمل الاجرامى جاء انتقاما لمقتله، وهكذا يجىء الثامن من ديسمبر (كانون أول) كعلامة جديدة فى مسيرة الانتفاضة التى تتعاظم وتمتد ويغذيها كل صباح دم الشهداء.

فى نفس ذلك اليوم الثامن من ديسمبر (كانون أول) وقبل توارد خبر استشهاد الفلسطينيين الأربعة كانت حركة الجهاد الاسلامى قد أعدت بيانا استمرارا لنهجها السابق ودفعت به إلى المطبعة قبل أن تقرر وقف طباعة هذا البيان

فحادث الشاحنة تصعيد جديد من طرف العدو ويحتاج الى خطاب جديد ومتميز، لقد كان أبناء حركة الجهاد الاسلامى أول من التقط الرسالة، فقد كانوا جاهزين للفعل فى ساحة الفعل ومنذ وقت طويل، لقد كانت حساسيتهم فى التقاط المعانى والرموز عالية فقد سحبوا بيانهم السابق من المطبعة وبدأوا الاعداد والتجهيز لخطاب جديد ولغة جديدة.. وفعل متميز.، وهكذا كتب البيان الأول فى مسيرة الانتفاضة يوم الأربعاء ١٢/٩ وتمت طباعته والاعداد لتوزيعه بكميات هائلة يوم الخميس ٨٧/١٢/١٠ ومن صباح الجمعة ٨٧/١٢/١١ حتى ظهيرة نفس اليوم كان بيان الانتفاضة الأول حاملا توقيع (حركة الجهاد الاسلامى) يغطى كل فلسطين داعيا الجماهير للثأر لمقتل الشهداء الأربعة فى حادث الشاحنة وداعيا إلى الإضراب والذى كان أول اضراب عام وشامل منذ بداية الانتفاضة.

كانت أياما مجيدة انطلق المئات والآلاف من أبناء شعبنا يهتفون (لا إله إلا الله)، (الجهاد الجهاد) كما نقلت وكالات الأنباء بل إن مراسل وكالة فرانس برس وصف مخيم جباليا أحد قلاع الجهاد الاسلامى فى فلسطين وذلك يوم الأربعاء ٨٧/١٢/٩ بقوله: (يبدو مخيم جباليا وكأنه فى حالة تمرد، فالحجارة والزجاجات الفارغة تتطاير فى شتى الاتجاهات، وهتافات المئات من الشبان الفلسطينيين تتعالى (الجهاد الجهاد).. وعلى بعد عشرات الامتار يصرخ جندى اسرائيلى: (الآن لم يعد أمامنا من خيار فالدماء سوف تسيل).

ومع بداية أول اضراب السبت ١٢/١٢ سارت الجماهير إلى الشوارع تهتف (الله أكبر.. الله أكبر.. الجهاد.. الجهاد) وبعد أسبوع (الجمعة ١٢/١٨) وزعت حركة الجهاد الاسلامى بيانها الثانى منذ ١٢/٨ تحت عنوان (إلى الأمام يامسيرة الجهاد المقدس).

ويعطى قائد المنطقة الجنوبية إسحاق مردخاى أول تفسيراته للانتفاضة التى أسماها فى البداية (أحداث الشغب) فيقول: إن عاملين يقفان وراء الأحداث،

الأول قرار إبعاد الشيخ عبدالعزيز عودة، والثانى حادث المقطورة (الشاحنة) ولكن (أحداث الشغب) هذه كما أسماها مردخاى وشامير وغيرهم تتحول إلى (حرب حقيقية) . وكما قال شامير بالحرف الواحد: (إنها حرب حقيقية تريد استئصال دولة إسرائيل، إنهم لايريدون غزة ونابلس فقط إنهم يريدون يافا وحيفا أيضا) وتتوالى كل يوم أسماء الشهداء.. ويسقط من أبناء الجهاد الاسلامى رائد شحادة وخالد عمار ومحمد اليازورى الذى استشهد وهو يطعن جنديا إسرائيليا، وصلاح العطار وميسرة البطنيجى الذى استشهد فوق سطح مسجد ابن عثمان فى الشجاعية وباسم صباغ ومحمد جرادات واياد الاشقر الذى استشهد أيضا وهو يقذف جنود الاحتلال بالحجارة من فوق سطح مسجد القسام وسعدى الشوا الذى استشهد أثناء تمرد معتقلى أنصار ٣ فى النقب.. وآخرون كانوا بعضا من العطاء للعقيدة والوطن.

هذا وقد كانت حركة الجهاد الاسلامى أول من دعا رجال الشرطة من العرب إلى الاستقالة من عملهم مع سلطات الاحتلال كما جاء فى بيان وزعته الحركة بكثافة فى مدينة القدس بتاريخ ١٩٨٨/١/٢١ كما هددت فى نفس البيان بأن كل عربى يبيع للإسرائيليين بيتا أو أرضا يعرض نفسه للقتل.

فى نفس اليوم ١/٢١ كان إسحاق شامير يصرح لصحيفة (بيلد) الألمانية الغربية: (إن منظمة التحرير الفلسطينية وحركة الجهاد الإسلامى مسئولتان عن الانتفاضة فى الضفة الغربية وغزة) .

وفى مطلع شباط (فبراير)١٩٨٨ خاض أبناء حركة الجهاد الاسلامى فى سيلة الحارثية ويعبد فى قضاء جنين معارك بالقنابل الحارقة ضد جنود الاحتلال، وكتبت صحيفة (دافار) الأربعاء ٢/١٠: (أن قوات الاحتلال اعتقلت الأسبوع الماضى عشرات من الشبان المحسوبين على حركة الجهاد الاسلامى فى قرية سيلة الحارثية ويعبد فى قضاء جنين. وذكرت أن الجنود داهموا القريتين وخاضوا مع الشبان عراكا صعبا تخللته مطاردة من منزل إلى منزل فيما كان الجنود يقذفون

بالزجاجات الحارقة).

وفى يوم الثلاثاء ٨٨/٢/١٦ ذكرت نفس الصحيفة (دافار) أن القوات الإسرائيلية اعتقلت أعضاء فى حركة (الجهاد الإسلامى) سبق أن تمكنوا من الفرار أثناء مداهمة قرية دير الغصون بالقرب من طولكرم فى خلال الأسبوع الماضى. وذكت الصحيفة أن المعتقلين (مسئولون عن كل ماجرى فى منطقة طولكرم من تخريب وأعمال شغب).

واستمرت بيانات الجهاد الاسلامى طيلة شهر ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ وحتى مطلع يناير (كانون ثانى) ١٩٨٨ البيانات الوحيدة الداعية إلى الإضراب والتظاهر حتى تم تشكيل القيادة الوطنية الموحدة فى شهر يناير (كانون ثانى) وبدأت بإصدار بياناتها.

وسرت الاشاعات حول دور الجهاد الاسلامى داخل القيادة الموحدة حتى أن الصحف الاسرائيلية ومنها الجيرو سالم بوست نقلت عن مصدر أمنى وصفته بالموثوق أن القيادة الموحدة تتكون من خمسة عشر (١٥) عضوا منهم ثمانية يمثلون حركة الجهاد الاسلامى والباقى يمثلون الفصائل الأخرى، بل وأذاعت القيادة الموحدة عن عضوية الجهاد الاسلامى داخلها ولكن الحقيقة كانت أن القيادة الموحدة تتكون من فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعى وأن حركة الجهاد الاسلامى والتى تحمل توجهات سياسية مختلفة تدعو إلى تحرير كامل للتراب الفلسطينى لم يكن لها لتوقع على بيانات تدعو إلى مؤتمر دولى أو تفاوض مع العدو أو إقامة دولة فلسطينية فوق جزء من فلسطين المسلمة.

وفى صباح الأحد ١٩٨٨/٢/١٤ استشهد فى ليماسول بقبرص اثنان من قادة سرايا الجهاد الاسلامى فى فلسطين هما الاخوة أبو حسن قاسم وحمدى (التميمى(وكان برفقتهم الأخ المجاهد مروان كيالى وذلك بفعل عملية ارهابية غادرة دبرتها المخابرات الصهيونية (الموساد).

وقد نعت سرايا الجهاد الاسلامى إلى الأمة هذه الكوكبة الجديدة من الشهداء الأبرار، كما عاهدت الله عز وجل والأمة وكل الشهداء وكل المجاهدين على أن تستمر راية الجهاد مرفوعة خفاقة تحمل السرية تلو السرية حتى تحرير كل فلسطين. وفى اليوم التالى لاستشهادهم خرجت الجماهير الغاضبة فى فلسطين تبارك الشهداء وتزفهم الى المجد، وتلعن بحجارتها العلو والاستكبار الصهيونى ووجهه الارهابى القبيح، وفى ذكرى الأربعين لاستشهادهم، دعت حركة الجهاد الاسلامى إلى الحداد والاضراب العام فى كل المناطق المحتلة التى استجابت بشكل رائع وكان ذلك يوما مشهودا.

لقد دخلت حركة الجهاد الاسلامى بالانتفاضة المرحلة الثالثة من مراحل جهادها ونضالها الطويل والصعب . وهى لا تدعى لحظة أنها صنعت الانتفاضة لأن هذا الحدث العبقرى والمعجز أكبر من قدرة أى فصيل أو حزب أو تنظيم ولأنها جاءت على خلفية تراكمات نضالية وجهادية استمرت سنوات وشهورا طويلة. ولكن ماهو واضح للجميع ولا يمكن لمراقب إنكاره أن حركة الجهاد الإسلامى قد سجلت حضورا فاعلا وهاما كما أن الحركة كانت حاضرة بدم شهداء الشجاعية وبالتظاهرات التى أعقبت استشهادهم وبالتظاهرات التى أعقبت قرار إبعاد الشيخ عبد العزيز عودة، كما كانت حاضرة ببياناتها التى واكبت الحديث يوما بيوم وكانت دليل الجماهير الى العمل الجهادى الثورى المبدع.. وليس فى هذا انكار لدور كافة القوى الوطنية التى كانت حاضرة منذ سنوات فى الساحة الفلسطينية، وكان لها دورها النضالى بشكل أو بآخر، ومساهمتها المؤطرة لاحقا ضمن إطار القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، وكذلك ليس هذا انكارا لدور حركات إسلامية أخرى قدمت إلى مسيرة الانتفاضة قوة وزخما جديدا.

وهكذا كان شعبنا على موعد مع شرارة الانتفاضة - الثورة فى ذلك المساء التشرينى الخالد ٦/ ١٠/٨٧، ولم يكن ماحدث فى ذلك المساء إلا تتويجا لجهود ونضالات استمرت طويلا. يقول تقرير لوكالة رويتر عقب استشهاد أبطال حركة الجهاد الاسلامى فى معركة الشجاعية:

(أصبح أربعة من المسلمين الأصوليين قتلوا فى معركة بالبنادق مع قوات الاحتلال الإسرائيلى فى قطاع غزة هذا الشهر أبطالا للمقاومة الفلسطينية تعلق صورهم التى نشرتها الصحافة الفلسطينية على جدران المنازل وتثير شجاعة منظمتهم السرية (الجهاد الاسلامى) خيال الشباب فى الأحياء الفقيرة فى القطاع المزدحم بالسكان، ولا يخفى علمانيون يساريون مخضرمون مثل الزعيم الوطنى حيدر عبدالشافى رئيس الهلال الأحمر فى غزة اعجابهم بالثوار المسلمين الجدد). ويقول عبدالشافى: (إن قرار هؤلاء المسجونين الهاربين بالبقاء والقتال بدلا من الفرار بعيدا لاشك أنه أعطى انطباعا قويا، لقد احتلت حركة الجهاد مكانة بارزة في محاربة الاحتلال). وفى نفس التقرير نقلت وكالة رويتر عن الجنرال الاسرائيلى عمرام قائد جيش الاحتلال فى الضفة الغربية وقائد المنطقة الوسطى من فلسطين المحتلة وصفه لحركة الجهاد الاسلامى بأنها (أنشط قوة محاربة للاحتلال). أما كبرى الصحف العبرية (يديعوت أحرنوت) فقد كتبت فى نفس الفترة (تشرين أول - ١٩٨٧) أن المسلمين المتعصبين !! (أصبحوا دون شك مشكلة أمنية خطيرة لم تعرف قوى الأمن مثلها منذ احتلال المناطق). وتقول نفس الصحيفة: (إن من يقترب عند صلاة يوم الجمعة من مسجد (عز الدين القسام) ويقذف حجرا نحو جماعة المصلين فإن هنالك احتمالا كبيرا أن يصيب أحد أعضاء الجهاد الاسلامى).

غير أن دخول حركة الجهاد الاسلامى إلى الانتفاضة وتكريس الجهد لتصعيدها لم يكن على حساب قناعات الحركة الأساسية والثابتة. إن الانتفاضة مرحلة فى نضال طويل وشاق وشرس، وإن الجهاد المسلح هو الطريق الأكيد لتفكيك هذا المشروع الصهيونى - الاستعمارى، فلم يتوقف أبناء الجهاد الاسلامى عن محاولة طعن جنود الاحتلال وكانت محاولة محمد البازورى فى شهر الانتفاضة الأول، ومحاولة ياسر الخواجة لطعن أربعة من ضباط العدو على بوابة سجن غزة مجرد نموذجين، كما أن الجميع سمع عن أخبار إحياء الحركة للذكرى الأولى

لشهدائها، بإعلان يوم استشهادهم يوما للمواجهة والثأر وبالقيام بسلسلة من العمليات العسكرية ضد جنود الاحتلال، وقد تم أثر هذه العمليات القبض على العديد من أبناء الجهاد الاسلامى فى شهر أكتوبر ونوفمبر (تشرين أول وثانى ١٩٨٨)، وذلك فى كل من غزة والقدس وشمالى الضفة الغربية كما هدمت ونسفت فى حينه تسعة بيوت ينتمى أصحابها لحركة الجهاد الاسلامى.

فى نفس الوقت فإن أحد فدائى الجهاد الاسلامى يقدم منذ مطلع ١٩٨٩م للمحاكمة بتهمة اعداد سيارة مفخخة لتفجيرها فى أحد الأهداف العسكرية الصهيونية وقد اكتشفت سلطات الاحتلال السيارة والمتفجرات فى أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٨ أثر مطاردة لأحد مفجرى قنابل يوم المواجهة والثأر ١٩٨٨/١٠/٦.

وبعد.. فهذه لمحة سريعة وعامة عن مسيرة الدم والشهادة وعن حركة الجهاد الاسلامى فى فلسطين التى شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها نواة للعمل الاسلامى الجهادى فوق أرض الرباط، وهذا الشرف العظيم الذى جاء فى ظرفه التاريخى ومرحلته التاريخية لا يعنى احتكار حركة الجهاد الاسلامى للجهاد فى فلسطين ولا تفردها وحدها على هذا الطريق المقدس، فالحركة فى نفس الوقت الذى شكلت فيه نواة للعمل الاسلامى الجهادى كانت امتدادا وجزءا من حركة اسلامية أوسع وأكبر كان لها دورها الريادى فى اخضرار الساحة الفلسطينية بالاسلام وهكذا فحركة الجهاد الاسلامى فى فلسطين لا تمثل كل الساحة الاسلامية وإن كانت رافدا منها وإليها وكونها نواة تاريخية - فى هذا الظرف والمرحلة التاريخية - للعمل الجهادى فى فلسطين يجعلها فى طليعة المجاهدين الذين يتكاثرون يوما بعد يوم ولكن لا يعطيها بالضرورة أى حق للتمايز عن الآخرين فهى جزء منهم يتعاظم ويكبر بهم، وبقدر الايمان والتقوى والإلتزام والقدرة والأهلية والاستعداد والإرادة يأخذ كل دوره فوق ساحة الجهاد على أرض الرباط، كونها نواة تاريخية مسألة تاريخ وظرف تاريخى لا أكثر

وهى اليوم تسلم قيادها لكل مجاهد قادر ومخلص بدون تمايز الزمان أو المكان أو الأسماء.. تسعى لوحدة كل المجاهدين على درب تحرير فلسطين تحت راية الإسلام العظيم، ومسألة الوحدة بالنسبة لها ليست مسألة تحالفات صغيرة أمام ظرف كبير وإنما التزام شرعى آثم من يتنازل عنه وقضية استراتيجية جاهل من لا يستبصرها أو يستبصر أهميتها ويقدر مانقترب من الوحدة بقدر مانقترب من الله ومن الانتصار.

مرة أخيرة.. إن مسيرة الدم والشهادة، سنة إلهية لن تتوقف فوق فلسطين.. أرض الرباط.. ووحدهم الشهداء يشهدون نهاية الحرب!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

***



الابعاد

جاءت قضية إبعاد ٤١٨ فلسطينيا إلى المنطقة العازلة فى الجنوب اللبنانى لتكشف العديد من الحقائق وتسقط الكثير من الأقنعة، وبادىء ذى بدء فإن اصرار اسرائيل على إبعاد هؤلاء الفلسطينين فى هذا الوقت بالذات - أى فى أيام الشتاء القارص ـ ومنع وصول الطعام والخيام والملابس إليهم يعنى ببساطة شديدة أن هناك رغبة إسرائيلية فى قتل هؤلاء بردا وجوعا ، وبالاضافة إلى هذا فإن إسرائيل لم تتورع حتى عن ضرب القرى اللبنانية التى قام أهلها بإمداد الفلسطينيين المبعدين بالطعام والملابس، وهو عمل خسيس آخر يضاف إلى السلوك الإسرائيلى الخسيس فى إبعاد هؤلاء وكأن إسرائيل لاتريد لهم الحق فى الحياة داخل وطنهم السليب فلسطين ولا حتى فى المنفى الإجبارى فى مرج الزهور.

ومن ناحية ثانية : فإن المجتمع الدولى الذى أصدر قراراً بالشجب والإدانة لم يأخذ أى خطوة أخرى على هذا الطريق لتنفيذ قراره الذى رفضته إسرائيل جهارا نهارا ، فى حين أن هذا المجتمع الدولى لا يتورع عن إسقاط الطائرات العراقية التى تنتهك الحظر الدولى على أراضى العراق نفسها ، الأمر الذى يكشف ازدواجا مروعا فى المعايير الدولية خاصة فيما يخص العرب والمسلمين، والأمر الذى يؤكد أن التخلص من المسلمين سياسة دولية معتمدة من أوروبا وأمريكا ويأتى مايحدث فى البوسنة والهرسك ومايحدث على أرض فلسطين وخاصة عملية الإبعاد الجماعى مايؤكد أن مسألة إبادة المسلمين قد بدأت والقفاز المستخدم من الغرب هو الصرب فى يوغوسلافيا السابقة واليهود على أرض فلسطين السليبة.

ومن ناحية ثالثة فإن قيام إسحاق رابين بهذه العملية، وماتلاها من منع وصول إمدادات الغذاء والملابس إلى المبعدين ولو عن طريق شهامة بعض اللبنانيين فى قرى الجنوب اللبنانى، يؤكد أن مسألة التهجير القسرى للشعب الفلسطينى وإبادته هى سياسة إسرائيلية ثابتة وتعكس رؤية مجتمع بالكامل بكل قواه السياسية والاجتماعية لا فرق فى ذلك بين رابين وشامير بين اليمين

واليسار الكل يقول بلسان واحد ماقاله بيجين فى كتابه التحدى " أنا قاتل إذن أنا موجود!" وماقاله كاهانا بلسانه وبرصاص أتباعه " إن طرد العرب وإبادتهم واجب مقدس" " أطردوا العرب.. اقتلوهم" ويقول أيضا: " غدا لن يصيب الإرهابيون اليهود أى عربى، لأنه لن يكون فى إسرائيل أى عربى"، فبيجين هو كاهانا هو رابين هو شامير فيما يخص تهجير الفلسطينيين لا فرق هناك إلا فى التكتيك، ولعل مايؤكد حقيقة أن إبادة الفلسطينيين وتهجيرهم هى رؤية مجتمع وعقيدة دولة وليست مسألة قاصرة على هذا الاتجاه السياسى أو ذاك سواء كان متطرفاً أم معتدلا، أن قرار القضاء الإسرائيلى وهو مؤسسة تعكس بالضرورة حقيقة المجتمع هو نفسه قرار رابين بإبعاد الفلسطينيين، والأمر الأكثر دلالة أن معهد داحف لاستطلاعات الرأى وهو معهد إسرائيلى أجرى استفتاء بين اليهود حول عملية طرد (٤١٨) فلسطينى جاءت نتيجته أن ٩١٪ من الإسرائيليين يؤيدون عملية الطرد بينما يعارض هذا الطرد ٨٪ من الإسرائيليين وامتناع ١٪ عن الإدلاء برأيهم فى هذا الأمر، وهذه النتائج تعنى أن العنصرية وسياسة التهجير القسرى والترانسفير هى عقيدة مجتمع بأسره وليس أمرا قاصرا على اتجاه سياسى إسرائيلى معين.

ومن ناحية رابعة فإنه إذا كانت سياسة الإبعاد والإبادة هى سياسة وعقيدة إسرائيلية شاملة، فإن إسرائيل أرادت بهذه العملية كسر العمود الفقرى للحركات الصاعدة والمقاومة والقادرة على مواجهة المخطط الإسرائيلى وهى حركتى الجهاد وحماس اللتان ينتمى إليهما كل المبعدين أى أن إسرائيل أرادت القضاء على تلك الحركتين المجاهدتين بعد أن لم يبق فى ساحة الجهاد غيرهما خاصة وبعد أن أسقطت منظمة التحرير الفلسطينية خيار البندقية واستبدلته باللهث وراء قطار السلام المزعوم، وخاصة بعد أن أصبح الشعب الفلسطينى مقتنعا بصحة الطرح الإسلامى للمسألة الفلسطينية وأنه ليس هناك خيار صحيح غيره، وفى إطار الخداع حاول رابين أن ينصب فخا للحكومات العربية والغربية مصيدة محكمة بإعلانه أنه يقف فى نفس خندق العداء للحركات الاسلامية مع الغرب ومع

الحكومات العربية، ورابين بذلك يزايد على العداء الغربى للحركات الإسلامية ويريد أن يقدم لهم نفسه كجزار يقوم بالمهمة وبالتالى يحصل على دور جديد وينال دعم الغرب بعد أن تقلصت أهمية إسرائيل بالنسبة للغرب بعد سقوط المعسكر الاشتراكى وتفكك الاتحاد السوفيتى السابق، ويريد فى نفس الوقت أن ينال رضا الحكومات العربية، وفى الحقيقة فإن أحدا حتى الآن لم يجرأ على تأييد رابين علنا فى هذا الاطار لأن ارتباط قضية التحرير الوطنى بقضية التوجه الإسلامى فيما يخص القضية الفلسطينية والحركات الاسلامية الفلسطينية أمر يجعل من العسير على الحكومات العربية أو الغرب أن يؤيد علنا إجراءات رابين.

وعلى أى حال هذه نقطة يجب أخذها فى الاعتبار بالنسبة لكل الحركات الإسلامية العاملة فى الساحتين العربية والإسلامية، فلو أنها ركزت على كونها حركات تحرر وطنى ضد التبعية الثقافية والحضارية للغرب وضد الاختراق السياسى والاقتصادى والعسكرى الغربى ولو ركزت على كون القضية الفلسطينية قضيتها المركزية لصعب جدا على الحكومات العربية والغرب المزايدة عليها واتهامها بالتطرف أو الإرهاب وكان من المستحيل عمليا ضربها ولحصلت على الاجماع الشعبى فى كل مكان.

بقى أن نقول: إن عملية الإبعاد لم تفلح فى وقف انتفاضة الشعب الفلسطينى ولم تفلح فى كسر العمود الفقرى لحركتى حماس والجهاد فى فلسطين بل نفذت الحركة الاسلامية فى فلسطين العديد من العمليات الفدائية ضد العسكر الصهيونى بعد عملية الإبعاد بما يعنى خصوبة الواقع الاسلامى المجاهد فى فلسطين وخصوبة الأرضية الجماهيرية لتلك الحركة.

وبقى أن نقول أيضا أن الصمود المذهل لهؤلاء المبعدين، وإصرارهم على مواصلة الحياة ورفع شعاراتهم وأداء الصلاة فى جماعة برغم الجوع والبرد، لهو دليل جديد على أن طريق تحرير فلسطين كل فلسطين يبدأ من هنا.

والابعاد فى منظوره الآخر، يكشف أن الحركة الاسلامية فى فلسطين هى

أولا العمود الفقرى للانتفاضة، وهى ثانيا أصبحت من السعة والانتشار والقدرة، بحيث صار التعامل الاسرائيلى التقليدى معها من اعتقال وتعذيب غير مجدى، ولم يكن هناك أمام إسرائيل سوى أسلوب التهجير القسرى، ولاننسى فى هذا الصدد أن الحركة الاسلامية فى فلسطين نفذت العديد من العمليات الفدائية ضد قوات العدو الصهيونى قبل الابعاد وبعد الابعاد، فى طرح خيار البندقية بقوة على الساحة، أى أعاد القضية لمجراها الصحيح تاريخيا وجغرافيا وواقعيا.

المبعدون بالأرقام هم ١٤ مهندس، ١٠٩ حملة بكالوريوس ٦١ حملة دبلوم، ٧٢ ثانوية عامة، ٣٢ تحت الثانوية العامة، ٨٨ طلبة جامعات، ٥ صحفيين، ١٢ طبيبا، ٥ فنيو مختبرات، ٣٦ تجار ١٠٠ أئمة وخطباء وعلماء دين، ١٧ أستاذ جامعة، فوق الأربعين ٣٩، تحت العشرين ٢٣، عدد المتزوجين ٣٢٨، عدد غير المتزوجين ٨٥، عدد الأولاد والزوجات ٢٠٠٠، مجموع المطرودين بالاباء والأمهات والاشقاء ٤٠٠٠، من الضفة الغربية ٢٤٨، من قطاع غزة ١٦٥ من القدس ٢

* نقلا عن جريدة الأهرام عدد ١٤ - ١- ١٩٩٣.

وتحليل هذه الأرقام يكشف أن العناصر المطرودة من كل الأعمار ولكنها تميل إلى الأعمار الصغيرة، مما يثبت أن المستقبل للحركة الاسلامية فى فلسطين، وكذا من كل المهن مع الميل إلى ارتفاع المستوى العلمى، مما يؤكد على خصوبة وانتشار الحركة الإسلامية فى فلسطين فى كل الفئات وخاصة كبار المتعلمين، ومن كل فلسطين القدس والضفة الغربية وقطاع غزة أى أنها حركة وصلت إلى كل مكان فى الأرض المحتلة.

ولكن الجدير بالملاحظة هنا هو وجود ١٠٠ من علماء الدين من المبعدين، وهو يمثل أكبر الفئات المهنية داخل المبعدين مما يطرح وجود العلاقة التاريخية الصحيحة بين علماء الدين والجماهير فيما يخص قضايا الكفاح ضد الصهيونية وهو أمر له دلالته وخطورته وهو أيضا يحقق شرط من شروط الانتصار

الاسلامى إن شاء الله تعالى ومن الغريب مثلا أن وزراء الأوقاف والشئون الدينية الذين دعوا الى الاجتماع فى القاهرة لمناهضة التطرف والقيام بمسيرة ضد مايسمى بالتطرف الاسلامى، فى نفس الفترة الزمنية التى تم فيها الابعاد، كان من الأجدر بهم أن يقوموا بهذه المسيرة وهذا الاجتماع للتضامن مع زملائهم من علماء الدين الفلسطينيين المبعدين عن أرضهم والاحتجاج على اسرائيل ودعوة الشعوب الاسلامية للكفاح ضدها وهو الواجب الأول لهؤلاء العلماء لو أحسوا بمسئوليتهم الشرعية والتاريخية.

الإبعاد - دفع بالحركة الاسلامية فى فلسطين ، نحو الصدارة وهذا موقعها الطبيعى، وجعل الايديولوجية الاسلامية وحرب التحرير الشعبية هى الحل للقضية - وهذا هو التصور الطبيعى، وقطع الطريق على الوقيعة بين حركتى حماس والجهاد وباقى الفصائل الفلسطينية وهذا بالطبع مكسب كبير وخطوة على الطريق، وأكثر من هذا أنه كشف الوجه اللاطائفى للحركة الاسلامية فى فلسطين حيث تبين أن عددا من المسيحيين الفلسطينيين ملتزمون ببرنامج حماس وهذا يؤكد أن الصراع الحضارى مع الغرب يقتضى أن يساهم فيه مسيحيو الشرق على قاعدة الانتماء للحضارة الاسلامية والابعاد أيضا كشف الصمود المذهل لتلك العناصر - حيث مارست نضالها فى أرض الإبعاد وتشبثت بالعودة، ورفضت الحصول على اللجوء السياسى لأى بلد، ورغم الجوع والثلج ونقص الماء والدواء، رغم الحصار أظهر المبعدون برنامجهم وخاطبوا العالم بمطالبهم وصاموا وصلوا وتشبثوا بخيار الكفاح.

***

حـــوار .... مـــع عائـلات المبعدين

■ لم يخطر ببالى عندما قررت زيارة عائلات المبعدين أن أذرف الدموع. فالبعد الانسانى الذى تركته عملية الابعاد فى نفوس هذه العائلات هو أكبر برهان وأصدق تعبير على وحشية ما أصاب الانسان المسلم على أرض فلسطين المحتلة..

وهذه هى الصورة الواقعية من داخل ثلاث عائلات: تطرح هذا السؤال

قال الحاج طلب صالح: جربت الابعاد مرتين الأولى عام ٤٨ بترحيلى من قريتى ـ ببيت دارس ـ عنوة وسكنت فى غزة، وأضاف: اليوم اليهود يبعدون أربعة من أبنائى دفعة واحدة إلى جنوب لبنان دون وازع من خلق أو ضمير.

ووصف الحاج صالح اعتقال ابنائه بقوله: اقتحم الجيش المنزل فى الحادية عشرة ليلا وكعادتهم ارعبوا الجميع وافزعوا الأطفال وحطموا الأبواب والأثاث، ضربوهم ووضعوا المسدس فى رأس أحدهم أخذوهم بغير ذنب، أنا العجوز أهانونى شتمونى، ثم قال العجوز باعتزاز لقد قلت مرة لضابط المخابرات الذى دائما يأتى لاعتقال ابنائى لقد كنتم تعيشون أيام الإسلام بسلام لا يعتدى عليكم أحد لكم ما لنا، وعليكم ما علينا.. فلِمَ نكران الجميل؟!، وكان الجواب....

شتم وصراخ.

وكانت السلطات العسكرية الإسرائيلية قد اعتقلت أربعة من أبنائه هم: جمال ٣٥ عاما وله خمسة أطفال تتراوح أعمارهم ما بين سنتين وسبع سنوات، وكمال ٣٣ عاما وله ٣ أطفال أعمارهم تتراوح ما بين سنة ونصف إلى خمس سنوات، ومحمد ٢٨ عاما له طفل عمره سنتان، وفلاح ٢٣ عاما أعزب.

وتساءل الرجل ذو الإثنين والستين عاما: أين المسيرة السلمية التى يتحدثون عنها.. من أجل شرطى مات يفعلون هكذا.. بالأمس قتلوا عشرة فى خان يونس منهم أخوين أمهم فى المستشفى وأبوهم فقد عقله، أين العدالة الدولية؟ أين مجلس الأمن؟ لماذا لا يضغطون على اسرائيل كما فعلوا بالعراق؟ هل ينزف منا دماء ومنهم ماء؟ خمسة وأربعون عاما لم يلتفت لمعاناتنا أحد!!

ثم قال غاضبا: أمريكا هى عدونا الرئيسى قبل اسرائيل اسأل الله أن يحدث لها

ما حدث للاتحاد السوفياتي.

ويلتفت إلى أحفاده المحيطين به ما ذنب هؤلاء الأطفال يحرمونهم من آبائهم؟.. ماذا فعلوا؟.. من سيعولهم؟.. أطفالنا لا يعرفون الطفولة، لا يعرفون البسمة.. وهز رأسه قائلا أنا أعلم أنها ضريبة الرباط المقدس فى فلسطين.

ويشير إلى أن أخ المبعدين.. وائل معتقل فى سجون الاحتلال وآخر ـ طلال ـ مطلوب لقوات الاحتلال منذ يناير العام الماضى بدعوى انتمائه لكتائب القسام ـ الجهاز العسكرى لحركة حماس ـ ويقول والده مستدركا: يوم أن طورد طلال ولدت طفلته إيمان، رآها فى المستشفى وكانت تلك المرة الأخيرة التى يراها.

إذا استطاع الصبر الوقوف أمام هذا الشيخ الصامد فلابد أنه سيقف منحنيا إجلالا وإكبارا له، فعند سماع خبر ابعاد أبنائه كان قوله "حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

اعتاد الحاج صالح على اقتحام منزله من الجيش فى أى لحظة ليلا أو نهارا، وقال وهو يغالب دمعة فى عينه لا يريدها أن تسقط لئلا يفسرها أحد بالضعف، أنا مشتاق لهم جدا "لا أنام الليل إلا و أفكر بهم حتى وأنا أصلى.. منزلى يؤوى ٤٥ طفلا.. من سيعيلهم؟! أين ضمير العالم؟!

وعندما غادرنا منزلهم كانت عيون الأطفال تشيعنا فقد علقت عيونهم الحائرة علينا آمالا كبيرة فى عودة آبائهم إليهم.

***

عائلة المجاهد حسين داوود المصرى «أبو عصام»

■ الزوجة الصابرة: سنثبت فى أرضنا ونصبر ـ ولن يتحقق حلم اليهود..

الساعة الثالثة والثلث من فجر يوم الأربعاء... الظلام يلف الليل الساكن والمآذن لم تبدأ بعد برفع الأذان، وكان أبو عصام ينساب فى نوم هادئ وفجأة اختلف كل شئ.. علا صوت جرس البيت بالصراخ ليقطع صمت الليل المطبق، لم يكن الجيش يضغط على زر الجرس لكى يدخلوا البيت فهم قد اقتحموه فعلا ودخلوا حديقة البيت، ولكن كى يستيقظ أصحاب البيت، طبعا لا نحتاج ذكر السيناريو المتكرر آلاف المرات فى عمليات الاعتقال، رعب، ذعر، صراخ، تخريب، وأخيرا استقل الجيب العسكرى الذى يستقله لأول مرة فى أول تجربة اعتقالية لم تدم طويلا إذ تم إبعاد حسين داوود المصرى ـ ٤٠ عاما ـ إلى جنوب لبنان وسط ذهول أهل بيته، وأهل شارعه، فأبو عصام رجل الاصلاح بين الناس ليس له أى علاقة بالسياسة نفسها.

ويقول والده ابو حسين ـ ٦٥ عاما؟

ـ منذ أن طردنا اليهود من يافا عام ١٩٤٨ وهم لم يتركوا طريقا الا واذاقوه لشعبنا المغلوب على أمره وهو يخطط على ترحيلنا من أرضنا ويستفرد بها، وأقول لماذا اليهود يقابلون المعروف بضرب الكفوف؟! لقد كان لنا بيت فى يافا يحتوى على ٢ غرفة، وكانت عائلتنا صغيرة فاسكنا اليهود فيها وذلك فى الأربعينات، ثم طردونا واستولوا على البيت هو وثلاثة بيوت أخرى واستولوا على ٣٤ دونما فى يافا، ورغم هذا يلاحقوننا هنا فى غزة ويطردوننا من أرضنا بلا سبب وبلا رحمة.

ثم تترقرق الدموع فى عينيه، ولا يستطيع التغلب على البكاء والمرارة التى تعتصر قلبه، والقهر الذى يملأ جنباته.. ويضيف قائلا وهو يغالب نفسه.. لقد

منعوا ابنى حسين من أن يرتدى حذاءه وجلبابه بل خرج بملابس النوم الخفيفة وبصندله البلاستيك الذى لايقيه البرد، وهو لا يتحمل البرد بسبب مرض يصيب مفاصله، وصدره... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما والدته المسكينة فقد أصيبت بصدمة من جراء اعتقال ابنها الغالى حسين، وحالتها الآن صعبة وحرجة، ولا تكاد تتحرك من مكانها الا بمساعدة عكاكيز تستعملها كى تستطيع الوقوف.

ويعول أبو عصام أسرة مكونة من ١١ ولدا، أكبرهم عصام ابنه البالغ من العمر ١٩ عاما، هند ١٧ عاما، رياض ١٥ عاما، فتحى ١٣ عاما، داود ١١ عاما، عمر ٩ أعوام، محمد على ٧ أعوام، عبدالله ٦ أعوام، فاطمة ٤ أعوام، زينب عامان، حمزة عام.

بالاضافة إلى والديه العجوزين المريضين كذلك يشرف على تربية أولاد أخيه الأربعة الأيتام وهو يعمل حدادا فى المدينة، ويقول ابنه فتحى ـ ١٣ عاما ـ كل يوم باحلم ان أبى بيجى علينا، ويتابع أولاده نشرات الأخبار علهم يلتقطون صورة لوالدهم تسد شغفهم لرؤيته.

أما زوجته الصابرة فتقول:

أنا أقدر موقف المبعدين فى المكوث فى الأراضى اللبنانية لأنهم إذا تفرقوا ضاعت قضيتهم وستضطر أسرهم للحاق بهم، وبهذا يتحقق الحلم اليهودى بابعاد أسرهم أيضا ولكننا سنفوت عليهم الفرصة وسنثبت فى أرضنا ونصبر. وغادرنا المكان وما زال بكاء الشيخين العجوزين يهتز بشغاف قلوبنا ونقول... حسبنا الله ونعم الوكيل.

***

عائلة المجاهد
محمد جوده أبو شلبك

عملية الإبعاد خطة مبيتة لتمرير مؤامرة الاستسلام

أم محمـــد :

أطلب من أبنائنا المبعدين وزوجاتهم الثبات والتمسك بالإسلام لأن النصر فى النهاية حليف الإسلام

محمد جوده أبو شلبك "٢٨ عاما" مهندس ميكانيكى من سكان مدينة البيرة وأصله من قرية لفتا، متزوج وله بنتان، خديجة وعمرها عامان، وحماس وعمرها اسبوع.

محمد هو العائل الوحيد لأسرته فوالده رجل كبير فى السن ومصاب بالأمراض ولا يقدر على العمل، وتقع مسئولية الانفاق على اشقائه ووالديه على عاتقه، ومحمد هو أكبر اشقائه سنا.

أحد أشقائه "ماهر" استشهد فى سنة ١٩٤٨ حيث كان عمره ١٩ عاما، وشقيقه عبدالله معتقل فى سجن جنين ومحكوم عليه بالسجن مدى الحياة لانتسابه لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" والقيام بعدة عمليات منها وضع عبوة ناسفة على شاطئ البحر فى مدينة يافا حيث أدى ذلك إلى مقتل سائحة كندية من أصل يهودى وإصابة ١٩ آخرين بجراح.

وفى أعقاب اعتقال محمد وابعاده تولت زوجته مسئولية النفقة على البيت حيث تعمل الآن فى المركز الصحى فى رام الله.

تقول زوجة المبعد محمد ابو شلبك بأن الجنود قاموا باقتحام منزلهم فى الساعة السادسة يوم الخميس ١٩٩٢/١٢/١٧ واصطحبوا محمدا معهم، وقالوا بأنهم يريدونه خمس دقائق، وبعد ذلك سوف يعيدونه، الا انهم لم يعيدوه، وأخبرهم أحد الشباب الذى أفرج عنه من سجن رام الله بأن محمدا نقل فى

الساعة الثامنة من نفس اليوم إلى الباصات التى تقل المبعدين.

وتضيف زوجته بأنهم تأكدوا من ابعاده بعد مراجعة الصليب الأحمر عدة مرات وشاهدته على شاشة التلفاز.

وعن تعقيبها على عملية الابعاد تقول زوجته: عملية الابعاد بحد ذاتها لم تكن كنتيجة لقتل شرطى حرس الحدود نيسم طوليدانو، وإنما هى خطة مبيتة سعى رابين من خلالها لتحقيق عدة أهداف منها تطبيق الحكم الذاتى والتمهيد لتمرير مؤامرة الاستسلام، وكذلك التخلص من الفئة المؤمنة التى تقف فى وجهه، فمقتل طوليدانو كان حجة لا أكثر للقيام بهذا العمل المخطط له مسبقا.

أبعد رابين خيرة شباب الحركة الإسلامية ولكن هذا الابعاد لن يؤثر على الحركة الإسلامية بل سيزيد من قوتها.

والدة المبعد محمد أبو شلبك علقت على ابعاد ابنها قائلة أن شاء الله سوف يكون ابناؤنا دعما للحركة الإسلامية، وأنا أطلب من المبعدين الثبات والتمسك بالدين والإسلام، وعدم التنازل عن مبادئهم لأن النصر فى النهاية حليف الإسلام.

وتروى قصة حدثت أمامها فتقول: عندما توجهت لزيارة ولدى عبدالله فى سجن جنين حضر طفل لا يتجاوز الخمس سنوات بصحبة والدته لزيارة والده المحكوم بالسجن لانتمائه لحركة فتح، وقد أذهلنى حديث الطفل لوالده حيث بادره بالقول: يا بابا حماس خطفت جنديا وقتلته، واليهود ابعدوا منهم ٤١٥ شخصا وأنا بدى أصير حماس، وهنا تغير لون وجه والده وطلب منه أن يسكت الا أن الطفل أصر على الحديث وترك والده وهو يبكى ويردد حماس.

وتضيف "أم محمد" قائلة: أوجه دعوة إلى نساء المبعدين وأمهاتهم، وأطالبهن بالصبر والثبات، فأبناؤهن أو أزواجهن مؤمنون، والمؤمن يبتلى ويصبر.

وعن رأيها فى موقف منظمة التحرير حيال قضية الابعاد تقول زوجة محمد ابو شلبك "كان موقف المنظمة طوال الفترة السابقة معاديا للحركة الإسلامية، ولكن بعد عملية الابعاد أخذ ياسر عرفات زعيم المنظمة يسير فى خطين

متناقضين يستحيل أن يلتقيا فهو يطالب بإعادة المبعدين، وفى الوقت نفسه يصر على الاستمرار فى المفاوضات فأقول اذا كان عرفات حريصا على عودة المبعدين، وعلى أرض فلسطين فيجب عليه ايقاف المفاوضات وعدم تجميدها لأنها لن تقدم لشعبنا أى شئ بل العكس تماما، فهذه المفاوضات تطلب من الشعب الفلسطينى التنازل عن كامل حقه اضافة إلى التنازل عن مسرى رسول الله.

★★★

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)

صدق الله العظيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

نحن الاخوة المبعدين من إخوانكم فى فلسطين، نرسل لكم رسالتنا هذه من مرج الزهور بلبنان، حيث نقيم الآن فى انتظار عودتنا إلى وطننا وأهلنا ومقدساتنا، وفى مقدمتها المسجد الأقصى المبارك.

ولاشك أنكم متواصلون معنا وتتابعون أخبارنا أولا بأول، والذرائع التى تذرع بها عدونا لابعادنا، والتى لا تستند إلى سند قانونى، حيث لم نقدم إلى محكمة، ولم يطرح علينا أى سؤال لا من قريب ولا من بعيد، حيث جمعنا من بيوتنا فى الليل وقيدت أيدينا وأرجلنا، وعميت عيوننا، وأودعنا فى سيارات على هذه الحالة، لنجد أنفسنا فى أرض لبنان بعد (٣٦ ساعة) من ذلك الوضع الذى لم يسمح لنا فيه بقضاء الحاجة فضلا عن السب والشتم والتعرض للذات الإلهية... كل ذلك لأننا نقول ربنا الله.

كل الأخوة يصرون على العودة إلى أرض الوطن ويرفضون الذهاب إلى أى مكان آخر فى العالم.

أوضاعنا فى جبال لبنان فى غاية السوء من حيث السكن، كما منع عنا الطعام والشراب والتدفئة، وتحيط بنا الثلوج من كل جانب حتى أن الأخوة الذين أصيبوا بقنابل ورصاص العدو وباقى الأخوة المرضى لايسمح لهم بدخول أى مستشفى.

ورغم ذلك نطمئنكم أننا نصر على موقفنا ولو عض كل واحد منا على حجر وبإمكان الأخوة الكرام الذين زارونا فى موقعنا أن يضعوا أمامكم صورة صادقة لما شاهدوه وعاشوه.

ولا يفوتنا أن نبعث لكم خالص تحياتنا وشكرنا لما قمتم به وتقومون به دعما لقضيتنا الخاصة نحن المبعدين، وقضيتنا العامة نحن المسلمين وفى مقارعة أطفالنا ومجاهدينا لقوات الاحتلال الصهيونى المتمثلة فى انتفاضة مساجدنا المباركة المستمرة حتى تحرير الوطن بإذن الله.

وفى ختام رسالتنا هذه لا تنسونا فى دعواتكم، آملين أن تحظى قضايانا الاسلامية بكل دعم ومساندة من جميع الأخوة فى كل أماكن وجودهم، مهما بعدت الديار وتعددت الأقطار.

نداء

من المبعدين فى مخيم العودة:

إلى شعب مصر

أيها الشعب المصرى العظيم، نذكركم إذا مارأيتم الابتسامة ترتسم على وجوه أطفالكم أو أمهاتكم أو زوجاتكم ألا تنسوا الدموع التى تذرف من عيون أمهاتنا وزوجاتنا وأطفالنا، وإذا امتلأت دياركم بالأفراح فتذكروا أن الحزن يخيم على ديارنا وفى كل بيت من بيوتنا يوجد مأتم أما لسقوط شهيد أو لاعتقال ابن أو لابعاد حبيب،

ياشعب مصر:

نناشدك الله أن تتحرك من أجلنا، فأنت إذا تحركت فستتحرك كل الشعوب العربية والاسلامية.

ياإخوتنا ماذا تنتظرون؟

إننا سنسقط صرع خلال أيام.

فماذا تنتظرون؟

هل تنتظرون أن تتقبلوا فينا خالص العزاء

إخوانكم المبعدون

فى هذا الكتاب

* الصراع على أرض فلسطين صراع حضارى يمتد فى التاريخ والجغرافيا.
* من خيبر إلى مرج الزهور ومن بنى قينقاع إلى القدس.
* على أرض فلسطين يتقرر مصير الأمة الإسلامية.
* من القرآن إلى فلسطين ومن فلسطين إلى القرآن.
* لماذا كان ظهور الحركة الإسلامية فى فلسطين ضرورة تاريخية لاستكمال المعادلة القرآنية.
* حماس : العقيدة الإسلامية وحرب التحرير الشعبية هى الحل للقضية .
* الجهاد : تحرير كامل التراب الفلسطينى من النهر الى البحر ومن الجنوب الى الجنوب
* حماس والجهاد جناحا المقاومة الإسلامية فى فلسطين.
* الجذور، أهم العمليات ، التركيب الداخلى، أفاق المستقبل.
* الابعاد يكشف الطبيعة العنصرية للمجتمع الاسرائيلى وهى الطبيعة التى يلخصها الشعار أنا قاتل إذن أنا موجود.
* المبعدون يقولون هل ماينزف من الإسرائيليين دماء ومانيزف منا ماء.
* لماذا خص المبعدون الشعب المصرى بنداء خاص.
* القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للأمة الإسلامية والدفاع عن الفلسطينيين وتحرير الأرض ومواجهة إسرائيل فريضة شرعية وضرورة إستراتيجية.

رقم الايداع ٩٣ / ٣٢٠٢
977 - 220 - 075 - 9